

24 ربيع الأول 1448

06/09/2026

# التفسير المحرر 15-10115-1.0

تَنْزِيهَاً لِلَّهِ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ، الَّذِي سَيَّرَ عَبْدَهُ مُحَمَّداً فِي  
جُزْءٍ مِنَ اللَّيْلِ، مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِمَكَّةَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى  
بَبَيْتِ الْمَقْدِسِ، الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ بِالْأَنْهَارِ وَالْأَشْجَارِ وَالْيَمَارِ،  
وَجَعَلْنَاهُ مَوْضِعاً لَكَثِيرٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَصْفِيَاءِ، أَسْرَيْنَا بَعْدِنَا  
مُحَمَّدٌ؛ كَيْ نُرِيَهُ بَعْضاً مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِنَا الْكُبْرَى، وَأَدْلَتِنَا  
الْعُظْمَى، إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ لَجَمِيعِ الْمَسْمُوعَاتِ، الْبَصِيرُ بِكُلِّ  
الْمُرْتَبَاتِ، وَمِنْ ذَلِكَ سَمِعُهُ لَأَقْوَالِ عِبَادِهِ، وَهُوَ الْبَصِيرُ بِهِمْ،  
فِيْجَازِي كُلًّا بِمَا يَسْتَحِقُّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

وَأَتَيْنَا مُوسَى التَّوْرَةَ، وَجَعَلْنَا كِتَابَ مُوسَى هَادِيًا لِّبَنِي  
إِسْرَائِيلَ إِلَى الْحَقِّ، أَلَّا تَتَّخِذُوا -يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ- مِنْ دُونِي  
مَعْبُودًا تَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ، وَتَكُلُونَ أُمُورَكُمْ إِلَيْهِ

يَا سُلَالَةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ، فَنجَّيْنَاهُمْ مِنَ الْغَرَقِ،  
إِنَّ نُوحًا كَانَ عَبْدًا لِلَّهِ شُكُورًا لِّلْعِمَّةِ؛ فَتَشَبَّهُوا بِأَبْيَكُم، وَاشْكُرُونِي  
عَلَى نِعْمِي عَلَيْكُمْ، وَلَا تُشْرِكُوا بِي شَيْئًا

وَأَعْلَمْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي التَّوْرَةِ -بِمَا سَبَقَ فِي عِلْمِنَا- أَنَّهُمْ  
سَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ؛ بِالْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي، وَمُخَالَفَةِ  
أَحْكَامِ التَّوْرَةِ، وَأَعْلَمْنَاهُمْ أَيْضًا أَنَّهُمْ سَيَسْتَكْبِرُونَ عَلَى اللَّهِ  
بِمُخَالَفَةِ أَمْرِهِ، وَالتَّجَبُّرِ عَلَى عِبَادِهِ، اسْتِكْبَارًا وَطُغْيَانًا شَدِيدًا

فَإِذَا حَانَ وَقْتُ عُقُوبَتِكُمْ -يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ- عَلَى أُولَى الْمَرَّتَيْنِ  
الَّتَيْنِ تُفْسِدُونَ فِيهِمَا فِي الْأَرْضِ؛ سَلَطْنَا عَلَيْكُمْ جُنْدًا مِنْ خَلْقِنَا،  
أَصْحَابَ بَطْشٍ وَقُوَّةٍ شَدِيدَةٍ، فَطَافَ الْجُنُودُ الَّذِينَ سَلَطَهُمُ اللَّهُ  
عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بَيْنَ دُورِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ بَيْنَهَا جِيئَةً وَذَهَابًا لِّقَتْلِهِمْ،  
وَكَانَ تَسْلِيْطُ اللَّهِ أَوْلَئِكَ الْجُنُودِ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ قَضَاءً كَانِنًا لَا  
بُدَّ مِنْ وَقْعِهِ

ثُمَّ أَرْجَعْنَا لَكُمْ - يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ - الْعَلْبَةَ وَالنَّصَرَ عَلَى أَعْدَائِكُمُ الَّذِينَ غَلَبُوكُمْ وَقَهَرُوكُمْ، لَمَّا تَبُتُّمْ مِنَ الْفُسَادِ وَالطُّغْيَانِ وَالْاِسْتِكْبَارِ، وَأَطَعْتُمْ، وَأَعْطَيْنَاكُمْ الْأَمْوَالَ وَالْبَنِينَ بِزِيَادَةٍ وَكَثْرَةٍ، وَصَيَّرْنَاكُمْ أَكْثَرَ جُنْدًا مِنْ عَدُوِّكُمْ

إِنْ أَطَعْتُمُ اللَّهَ - يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ - فَإِحْسَانُكُمْ هَذَا عَائِدٌ إِلَيْكُمْ، وَبِهِ تَنْفَعُونَ أَنْفُسَكُمْ، فَيَزِيدُكُمْ اللَّهُ مِنَ الرِّزْقِ وَالْقُوَّةِ، وَيُدَافِعُ عَنْكُمْ، وَيُدْخِلُكُمْ الْجَنَّةَ، وَإِنْ عَصَيْتُمُ اللَّهَ فَعَلَى أَنْفُسِكُمْ ضَرَرٌ إِسَاءَتِكُمْ، فَيُسَلِّطُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فِي الدُّنْيَا أَعْدَاءَكُمْ، وَيُعَذِّبُكُمْ فِي الْآخِرَةِ، فَإِذَا حَانَ وَقْتُ عُقُوبَتِكُمْ جَرَاءَ إِفْسَادِكُمْ فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ، سَلَّطْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا؛ لِيَجْعَلُوا آثَارَ الْحُزْنِ وَالْكَأَبِ بَادِيَةً فِي وُجُوهِكُمْ، وَذَلِكَ بِقَتْلِكُمْ وَسَبِّكُمْ وَقَهْرِكُمْ وَإِذْلَالِكُمْ، وَلِيَدْخُلُوا بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَيُخَرِّبُوهُ قَهْرًا وَغَلْبَةً وَإِذْلَالًا لَكُمْ، كَمَا دَخَلُوهُ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى حِينَ عَاقَبْنَاكُمْ عَلَى إِفْسَادِكُمُ الْأَوَّلِ، فَدَخَلُوهُ بِالْغَلْبَةِ وَخَرَّبُوهُ، وَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ يَقْتُلُونَكُمْ، وَلِيَذْمُرُوا كُلَّ مَا غَلَبُوا وَظَهَرُوا عَلَيْهِ مِنْ بِلَادِكُمْ تَدْمِيرًا، فَيُخَرَّبُوا بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَبُيُوتَكُمْ وَمَزَارِعَكُمْ

لَعَلَّ اللَّهَ - يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ - يَرْحَمُكُمْ بَعْدَ انتِقَامِهِ مِنْكُمْ، فَيُنْقِذَكُمْ، وَيُعِزُّكُمْ بَعْدَ ذُلِّكُمْ، وَيَجْعَلُ لَكُمْ قُوَّةً، وَيُرُدُّ الدَّوْلَةَ إِلَيْكُمْ، وَإِنْ رَجَعْتُمْ إِلَى الْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ بِمَعْصِيَتِي بَعْدَ رَحْمَتِي لَكُمْ، رَجَعْتُ إِلَى انتِقَامِي مِنْكُمْ، فَسَلَّطْتُ عَلَيْكُمْ مَرَّةً أُخْرَى مَنْ يَقْتُلُكُمْ وَيُذْلِكُمْ، وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ سَجْنًا وَمَحْبِسًا، لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا أَبَدًا

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يُرْشِدُ الْمُتَّبِعِينَ لَهُ إِلَى الطَّرِيقَةِ الَّتِي هِيَ أَعْدَلُ وَأَفْضَلُ وَأَصَوَّبُ فِي كُلِّ شَأْنٍ؛ مِنَ الْعَقَائِدِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَخْلَاقِ،

وهي ملة الإسلام، وَيُبَيَّنُّ هَذَا الْقُرْآنُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يُصَدِّقُونَ  
إِيمَانَهُمْ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ- بَأَنَّ لَهُمْ ثَوَابًا عَظِيمًا فِي الْآخِرَةِ  
وَيُيَسِّرُ الْقُرْآنُ الْمُؤْمِنِينَ أَيْضًا بَأَنَّ اللَّهَ أَعَدَّ وَهِيًّا لِأَعْدَائِهِم  
الْكَافِرِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْبَعْثِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عَذَابًا مُوجِعًا فِي  
الْآخِرَةِ

وَيَدْعُو الْإِنْسَانَ فِي حَالِ غَضَبِهِ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ  
بِالْمَوْتِ أَوْ بغيرِهِ مِمَّا يَسُوءُ، كَمَا يَدْعُو رَبَّهُ بِالْخَيْرِ، فَلَوْ اسْتَجِيبَ  
لَهُ فِي دُعَائِهِ بِالشَّرِّ كَمَا يُسْتَجَابُ لَهُ فِي الْخَيْرِ، لَهَلَكَ، إِنَّمَا يَفْعَلُ  
الْإِنْسَانُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ مِنْ طَبْعِهِ الْعَجَلَةُ، فَيَتَعَجَّلُ طَلَبَ كُلِّ مَا يَقَعُ  
فِي قَلْبِهِ وَيَخْطُرُ بِبَالِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَأَنَّى فِيهِ وَيَتَفَكَّرَ، وَيَتَدَبَّرَ  
عَوَاقِبَهُ

وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلَامَتَيْنِ دَالَّتَيْنِ عَلَى وُجُودِ اللَّهِ  
وَوَحْدَانِيَّتِهِ، وَكَمَالِ قُدْرَتِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَأَنَّهُ الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ  
وَحْدَهُ، فَطَمَسْنَا الْقَمَرَ؛ لِيَكُونَ اللَّيْلُ مُظْلِمًا، وَجَعَلْنَا الشَّمْسَ  
مُضِيئَةً لَكُمْ فِي النَّهَارِ؛ لِتَتَوَصَّلُوا بِضِيَاءِ النَّهَارِ إِلَى طَلَبِ الرِّزْقِ  
الَّذِي يُيَسِّرُهُ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ فَضْلِهِ الْوَاسِعِ، وَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ؛  
لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّنَوَاتِ، وَتَعْلَمُوا حِسَابَ اللَّيَالِي وَالشُّهُورِ،  
فَتَنْتَفِعُوا بِذَلِكَ فِي أُمُورِ دِينِكُمْ وَدُنْيَاكُمْ، وَكُلَّ شَيْءٍ تَحْتَاجُونَ -  
أَيُّهَا النَّاسُ- إِلَى بَيَانِهِ مِنْ مَصَالِحِ دِينِكُمْ وَدُنْيَاكُمْ بَيِّنَاتِهِ لَكُمْ فِي  
الْقُرْآنِ بَيَانًا وَاضِحًا شَافِيًا لَا لَبْسَ فِيهِ وَلَا تَقْصَ بَوَاجِهِ مِنَ الْوُجُوهِ  
وَكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ أَلَزَمْنَاهُ عَمَلَهُ الَّذِي قَدَرْنَاهُ عَلَيْهِ؛ وَسَبَقَ بِهِ  
قَضَاؤُنَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، الصَّادِرَ مِنْهُ بِاخْتِيَارِهِ، فَيُجَازَى عَلَيْهِ  
وَحْدَهُ، فَلَا يُحَاسَبُ بِعَمَلٍ غَيْرِهِ، وَلَا يُحَاسَبُ غَيْرُهُ بِعَمَلِهِ،

وَنُظْهِرُ لِكُلِّ إِنْسَانٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابَ أَعْمَالِهِ، يَجِدُهُ مَفْتُوحًا،  
 حَافِيًا لِكُلِّ مَا عَمِلَهُ فِي الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ  
 يُقَالُ لِكُلِّ إِنْسَانٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: اقْرَأْ كِتَابَ أَعْمَالِكَ الَّتِي كَتَبْنَا  
 الْحَقْفَةَ فِيهِ، وَيَكْفِي لِإِحْصَاءِ أَعْمَالِكَ نَفْسُكَ؛ كَفَى بِهَا حَاسِبًا  
 يَحْسُبُهَا عَلَيْكَ، وَلَا نَبْتَغِي عَلَيْكَ شَاهِدًا غَيْرَهَا  
 مَنْ اهْتَدَى فَاتَّبَعَ الْحَقَّ فَإِنَّمَا يَنْفَعُ نَفْسَهُ بِالْجَزَاءِ الْحَسَنِ،  
 وَالْعَاقِبَةُ الْحَمِيدَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ ضَلَّ عَنْ الْحَقِّ فَإِنَّمَا  
 يَجْنِي عَلَى نَفْسِهِ، فَيَقَعُ ضَرَرٌ ذَلِكَ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَا  
 تَحْمِلُ نَفْسٌ آثِمَةً إِثْمَ نَفْسٍ أُخْرَى، وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ قَوْمًا إِلَّا بَعْدَ  
 إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ بِإِرْسَالِ رَسُولٍ إِلَيْهِمْ، فَإِذَا رَدُّوا الْحَقَّ  
 عَذَّبْنَاهُمْ بِمَا يَسْتَحِقُّونَ

وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ أَهْلَ قَرْيَةٍ بِعَذَابٍ فِي الدُّنْيَا، أَمَرْنَا  
 مُتَنَعِمِيهَا وَجَبَابِرَتَهَا بِطَاعَتِي، عَلَى لِسَانِ الرَّسُولِ الْمُبْعُوثِ  
 إِلَيْهِمْ، فَخَرَجُوا عَنْ أَوَامِرِي وَعَصَوْنِي، فَوَجَبَ عَلَى أَهْلِ الْقَرْيَةِ  
 الْعَذَابُ الَّذِي حَذَّرُوا مِنْهُ، فَخَرَبْنَا الْقَرْيَةَ تَخْرِيبًا، وَأَهْلَكْنَا أَهْلَهَا  
 فَاسْتَأْصَلْنَا هُمْ

وَكَثِيرٌ مِنَ أَهْلِ الْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ عَذَّبْنَا هُمْ فِي الدُّنْيَا؛ لَكُفْرِهِمْ  
 وَتَكْذِيبِهِمْ رُسُلَهُمْ، وَذَلِكَ مِنْ بَعْدِ أَوَّلِ الرُّسُلِ نُوحٍ، فَأَنْتُمْ -يَا كُفَّارَ  
 قُرَيْشٍ- لَأَسْتُمَّ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ، وَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَشْرَفَ الرُّسُلِ؛  
 فَعَقُوبَتُكُمْ أُولَى وَأَحْرَى إِنْ لَمْ تَنْتَهُوا عَنْ كُفْرِكُمْ وَتَكْذِيبِكُمْ،  
 وَحَسْبُكَ رَبُّكَ -يَا مُحَمَّدُ- خَبِيرًا بَصِيرًا بِذُنُوبِ عِبَادِهِ، يَعْلَمُ  
 بِوَاطِنِهَا وَظَوَاهِرِهَا، وَيَبْصُرُهَا فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا،  
 وَسَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهَا

مَنْ كَانَتْ نِيَّتُهُ الدَّارَ الْعَاجِلَةَ وَهِيَ الدُّنْيَا، وَلَهَا وَحْدَهَا يَعْمَلُ؛  
عَجَّلْنَا لَهُ فِي الدُّنْيَا مَا نَشَاءُ مِنْ مَتَاعِهَا وَأَرْزَاقِهَا، لِمَنْ نَرِيدُ  
إِعْطَاءَهُ مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ عَذَابَ جَهَنَّمَ، فَيَدْخُلُهَا  
وَيَحْتَرِّقُ بِنَارِهَا مَذْمُومًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ عِبَادِهِ، مُبْعَدًا مِنْ رَحْمَةِ  
رَبِّهِ، مُقْصَى ذَلِيلًا

وَمَنْ نَوَى ثَوَابَ الدَّارِ الْآخِرَةِ، وَعَمِلَ لِلْجَنَّةِ الْأَعْمَالَ  
الصَّالِحَةَ، بِإِخْلَاصٍ لِلَّهِ وَمُتَابَعَةٍ لِرَسُولِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ،  
وَهُوَ مُؤْمِنٌ بِاللَّهِ وَبِمَا يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ، وَمُصَدِّقٌ بِالثَّوَابِ  
وَالْجَزَاءِ؛ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ فَعَلُوا ذَلِكَ كَانَ عَمَلُهُمْ بِطَاعَةِ اللَّهِ مَقْبُولًا  
غَيْرَ مُرْدُودٍ، يُضَاعَفُ اللَّهُ لَهُمْ ثَوَابَهُ، وَيُحْسِنُ لَهُمْ جَزَاءَهُ  
كُلٌّ وَاحِدٌ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ: الْكَافِرِينَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الدُّنْيَا،  
وَالْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْآخِرَةَ، نَزِيدُ -يَا مُحَمَّدُ- مِنْ فَضْلِ  
رَبِّكَ وَرِزْقِهِ، وَمَا كَانَ فَضْلُ رَبِّكَ مَمْنُوعًا عَنْ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ؛  
فَلِكُلِّ أَحَدٍ نَصِيبٌ مِنْهُ

انْظُرْ -يَا مُحَمَّدُ- كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ فِي  
عَطَاءِ الدُّنْيَا، كَالرِّزْقِ، وَالْعِلْمِ، وَالْعَقْلِ، وَالْجَمَالِ، وَالصِّحَّةِ إِلَى  
غَيْرِ ذَلِكَ، وَلَتَقَاوُثُهُمْ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ مِنَ الدُّنْيَا، فَتَفَاضَلُ  
دَرَجَاتِ الْعَامِلِينَ فِي الْآخِرَةِ أَكْبَرُ، وَأَهْلُ الْآخِرَةِ يَتَفَاضَلُونَ فِيهَا  
أَكْثَرَ مِمَّا يَتَفَاضَلُ النَّاسُ فِي الدُّنْيَا

لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ مَعْبُودًا غَيْرَهُ، فَتَبْقَى -إِنْ أَشْرَكْتَ بِاللَّهِ-  
مَذْمُومًا لَا حَامِدَ لَكَ، مَخْذُولًا لَا نَاصِرَ لَكَ

وَأَمَرَ رَبُّكَ -يَا مُحَمَّدُ-، وَأَوْجَبَ أَلَّا تَعْبُدُوا -أَنْتَ وَجَمِيعُ  
الْخَلْقِ- إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ، وَأَمَرَكَ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَى الْوَالِدَيْنِ بِجَمِيعِ  
أَوْجِهِ الْإِحْسَانِ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ، إِنَّ عَاشَ وَالِدَاكَ عِنْدَكَ،

وقد كَبُرَتْ سِنُّهُمَا وَضَعُفَتْ قُوَاهُمَا؛ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا، فلا تتَأَفَّفْ؛ إظهاراً للضَّجَرِ مِمَّا يُؤْذِيكَ مِنْهُمَا، وَلَا تُؤْذِيهِمَا بِأَيِّ نَوْعٍ مِنَ الْأَذَى، وَلَا تَزْجُرْ وَالِدَيْكَ، وَتُغْلِظَ لَهُمَا الْقَوْلَ، وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا حَسَنًا أَلِينًا رَقِيقًا جَمِيلًا، فِيهِ تَأْدِبٌ مَعَهُمَا، وَتَلَطُّفٌ لَهُمَا وَكُنْ لَوَالِدَيْكَ ذَلِيلًا مُتَوَاضِعًا؛ رَحْمَةً مِنْكَ بِهِمَا، وَلَا تُخَالِفْهُمَا فِيمَا يَأْمُرَانِكَ بِهِ وَيَنْهِيَانِكَ عَنْهُ مِمَّا لَيْسَ فِيهِ مَعْصِيَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى، وَقُلْ: رَبِّ ارْحَمْ وَالِدَيَّ فِي حَيَاتِهِمَا وَبَعْدَ مَوْتِهِمَا؛ جَزَاءً لَهُمَا عَلَى تَرْبِيَّتِهِمَا لِي فِي صِغَرِي، وَحَالِ ضَعْفِي وَعَجْزِي وَافْتِقَارِي

رَبُّكُمْ -أَيُّهَا النَّاسُ- أَعْلَمُ بِمَا فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ تَعْظِيمِ حَقِّ الْوَالِدَيْنِ وَالرَّحْمَةِ بِهِمَا، أَوْ الْاسْتِخْفَافِ بِهِ، وَمِنْ إِرَادَةِ الْبِرِّ بِهِمَا، أَوْ الْإِسَاءَةِ إِلَيْهِمَا وَعُقُوقِهِمَا، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ مُجَازِيكُمْ عَلَيْهِ، فَاحْذَرُوا أَنْ تُضْمِرُوا لَهُمَا سُوءًا، فَإِنْ أَنْتُمْ أَصْلَحْتُمْ نِيَّاتِكُمْ فَكُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي نِيَّةِ الْبِرِّ بِالْوَالِدَيْنِ، مُمْتَثِلِينَ أَمْرَ اللَّهِ بِذَلِكَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لِلنَّائِبِينَ إِلَيْهِ مِنَ الزَّلَّاتِ وَالْهَفَوَاتِ فِي حَقِّ الْوَالِدَيْنِ، الرَّجَّاعِينَ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى مَرْضَاتِهِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ -عَفْوَرٌ، يَسْتُرُ زَلَاتِهِمْ، وَيَتَجَاوَزُ عَنْ مُوَآخَذَتِهِمْ بِهَا

وَأَعْطِ الْقَرِيبَ -يَا مُحَمَّدٌ- حَقَّهُ مِنَ الصِّلَةِ وَالْعَطْفِ وَالْمُوَاسَاةِ، وَالْمَسْكِينَ حَقَّهُ مِنَ الصَّدَقَةِ، وَالْمُسَافِرَ الْمُنْقَطِعَ الْمُجْتَازَ بِكَ حَقَّهُ مِنَ الضِّيَافَةِ، وَالْإِعَانَةَ عَلَى وَصُولِهِ إِلَى مَقْصِدِهِ، وَلَا تُفَرِّقْ أَمْوَالَكَ بِإِنْفَاقِهَا فِي غَيْرِ حَقِّهَا أَوْ بَوْضَعِهَا فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهَا الَّتِي شَرَعَهَا اللَّهُ، وَذَلِكَ كَالْإِنْفَاقِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى

إِنَّ الْمُفْرَقِينَ أَمْوَالَهُمْ فِي غَيْرِ حَقِّهَا وَوَجْهَهَا الْمَشْرُوعِ كَانُوا  
إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ؛ لَا تَبَاعُهُمْ إِيَّاهُمْ فِي التَّذْيِيرِ وَالسَّفَةِ وَمَعْصِيَةِ  
اللَّهِ، وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ جَحُودًا لِنِعْمِهِ لَا يَشْكُرُهَا

وإِنْ تُعْرَضُ -يَا مُحَمَّدُ- عَنْ إعْطَاءِ الْأَقْرَابِ وَالْمَسَاكِينِ  
وَأَبْنَاءِ السَّبِيلِ حُقُوقَهُمْ؛ لَقَلَّةِ مَالِكَ، وَأَنْتَ تَنْتَظِرُ رِزْقًا مِنْ عِنْدِ  
رَبِّكَ؛ تَرْجُو أَنْ يُبَسِّرَ لَكَ، فَلَا تُؤَيِّسُهُمْ مِنْ عَطَائِكَ، وَلَا تُغْلِظُ  
لَهُمُ الْقَوْلَ، وَإِنَّمَا قُلْ لَهُمْ قَوْلًا لَيِّنًا لَطِيفًا طَيِّبًا تَقْبَلُهُ نُفُوسُهُمْ،  
كَالْإِعْتِذَارِ الْحَسَنِ، وَالْوَعْدِ الْجَمِيلِ بِإِعْطَائِهِمْ، وَالِدُّعَاءِ لَهُمْ  
بِالرِّزْقِ

وَلَا تُمَسِّكْ يَدَكَ بَخْلًا عَنِ النَّفَقَةِ فِي الْخَيْرِ كُلِّ الْإِمْسَاكِ وَكَأَنَّهَا  
مُقَيَّدَةٌ إِلَى عُنُقِكَ، فَلَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَمُدَّهَا لِتُعْطِيَ أَحَدًا شَيْئًا مِنْ  
الْخَيْرِ، وَلَا تَبْسُطُ يَدَكَ بِالْعَطَاءِ وَالْإِنْفَاقِ كُلِّ الْبَسْطِ، فَتُنْفِقَ فَوْقَ  
طَاقَتِكَ، وَتَبْقَى بِلَا مَالٍ لَدَيْكَ، فَتَبْقَى مَلُومًا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، وَعِنْدَ  
النَّاسِ، وَعِنْدَ نَفْسِكَ، مُنْقَطِعًا، لَا شَيْءَ لَدَيْكَ لِنُفَقِهِ، عَاجِرًا عَنِ  
إِقَامَةِ شُؤْنِكَ

إِنَّ رَبَّكَ -يَا مُحَمَّدُ- يُوسِّعُ رِزْقَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ،  
وَيُضَيِّقُهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ، بِحَسَبِ حِكْمَتِهِ سُبْحَانَهُ، لِأَنَّهُ خَبِيرٌ  
بِبَوَاطِنِ عِبَادِهِ وَأَحْوَالِهِمْ وَأَخْبَارِهِمْ، بَصِيرٌ بِظَوَاهِرِهِمْ وَكَيْفِيَّةِ  
تَدْبِيرِهِمْ فِي أَرْزَاقِهِمْ وَغَيْرِهَا؛ فَهُوَ أَعْلَمُ بِمَصَالِحِهِمْ وَمَا يَلِيقُ  
بِكُلِّ مِنْهُمْ، فَيَعْلَمُ مَنْ يَصْلُحُ لَهُ الْغِنَى، وَمَنْ يَصْلُحُ لَهُ الْفَقْرُ  
وَلَا تَقْتُلُوا -أَيُّهَا الْأَبَاءُ- أَوْلَادَكُمْ؛ خَوْفًا مِنْ أَنْ يُصِيبَكُمْ الْفَقْرُ  
بِالْإِنْفَاقِ عَلَيْهِمْ، نَحْنُ نُعْطِي أَوْلَادَكُمْ رِزْقَهُمْ، وَلَسْتُمْ الرَّاغِبِينَ  
لَهُمْ، وَنُعْطِيكُمْ رِزْقَكُمْ أَيْضًا؛ فَلَا تَخْشَوْا الْفَقْرَ بِسَبَبِهِمْ، إِنَّ قَتْلَ  
الْأَبَاءِ لِأَوْلَادِهِمْ ذَنْبٌ عَظِيمٌ

وَلَا تَدْنُوا -أَيُّهَا النَّاسُ- مِنْ فِعْلِ الزَّنا، وَابْتَغُوا عَنْ مُقَدِّمَاتِهِ  
وَدَوَاعِيهِ، إِنَّهُ كَانَ ذَنْبًا عَظِيمًا غَايَةً فِي الْفُجْح؛ فِي الشَّرْعِ،  
وَالْعَقْلِ، وَالْفِطْرَةِ، وَبُسْ طَرِيقًا طَرِيقُ الزَّنا؛ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى  
أَنْوَاعٍ مِنَ الْمَفَاسِدِ فِي الدُّنْيَا، وَإِلَى الْعَذَابِ وَالْخِزْيِ فِي الْآخِرَةِ  
وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ قَتْلَهَا إِلَّا إِذَا اسْتَحَقَّتِ الْقَتْلَ  
شَرْعًا، وَمَنْ قُتِلَ ظُلْمًا بِغَيْرِ حَقٍّ، فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيِّ الْمَقْتُولِ سُلْطَةً  
وَتَسُلُطًا عَلَى الْقَاتِلِ؛ فَهُوَ بِالْخِيَارِ: إِنْ شَاءَ قَتَلَهُ قِصَاصًا، وَإِنْ  
شَاءَ أَخَذَ الدِّيَّةَ، وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ، وَلَا يَتَجَاوَزُ وَلِيُّ الْمَقْتُولِ مَا  
حُدَّ لَهُ، فَيَتَعَدَّى بِقَتْلِ غَيْرِ الْقَاتِلِ، أَوْ يَقْتُلُ بِالوَاحِدِ اثْنَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ،  
أَوْ يُمَثِّلُ بِالْقَاتِلِ؛ إِنْ وَلِيَ الْمَقْتُولِ كَانَ مُعَانًا عَلَى الْقَاتِلِ  
وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالطَّرِيقَةِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ؛  
وَذَلِكَ بِإِصْلَاحِهِ وَالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهِ، وَتَثْمِيرِهِ وَتَنْمِيتِهِ، حَتَّى يَبْلُغَ  
الْحُلُمَ وَالرُّشْدَ، بِحَيْثُ يَكْمُلُ عَقْلُهُ وَيَتِمَّكُنْ مِنْ تَدْبِيرِ مَالِهِ، فَإِذَا  
بَلَغَ ذَلِكَ زَالَتْ عَنْهُ الْوَلَايَةُ، وَصَارَ وَلِيَّ نَفْسِهِ، وَدُفِعَ إِلَيْهِ مَالُهُ،  
وَأَوْفُوا -أَيُّهَا النَّاسُ- بِالْعُهُودِ الَّتِي عَاهَدْتُمْ اللَّهَ عَلَيْهَا، وَبِالْعُقُودِ  
الَّتِي بَيْنَكُمْ، لِأَنَّ اللَّهَ سَيَسْأَلُكُمْ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيُجَازِيكُمْ عَلَى  
الْوَفَاءِ بِهَا وَعَدَمِهِ

وَأَوْفُوا الْكِيلَ لِلنَّاسِ إِذَا كِلْتُمْ لَهُمْ، وَأَوْفُواهُمْ حُقُوقَهُمْ -بِالْعَدْلِ-  
تَامَّةً مِنْ غَيْرِ نَقْصٍ، وَزِنُوا بِالْمِيزَانِ السَّوِيِّ الَّذِي لَا انْحِرَافَ  
فِيهِ وَلَا اعْوِجَاجَ، وَلَا غِشٍّ وَلَا خَدِيعَةٍ، ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنَ  
التَّطْطِيفِ، وَأَحْسَنُ عَاقِبَةً لَكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ: بِالْبَرَّةِ وَانْشِرَاحِ النَّفْسِ  
وغير ذلك، وَفِي آخِرَاكُمْ: بِالنُّوَابِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى  
وَلَا تَقُلْ أَوْ تَفْعَلْ شَيْئًا بِمُجَرَّدِ الظَّنِّ، فَتَتَّبِعَ مَا لَا عِلْمَ لَكَ بِهِ،  
وَلَا دَلِيلَ عَلَى صِحَّتِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ: رَمَى النَّاسِ وَقَدَّفَهُمُ بِالْبَاطِلِ،

والشهادة عليهم بغير الحق، إِنَّ سَمَعَ الإنسان وَبَصَرَهُ وَقَلْبَهُ، كُلُّ  
هذه الأعضاء سَيَسْأَلُ اللهَ الإنسانَ عنها يَوْمَ الْقِيَامَةِ فيما  
استعملها، ونُسألُ هي عَمَّا عَمِلَ فِيهَا صاحبُها، فَتَشْهَدُ عليه بما  
قال وفعل مِن خَيْرٍ وَشَرٍّ

ولا تَمْشِ في الأرضِ مُخْتَالًا مُتَبَخِّرًا مُتَمَائِلًا مُتَكَبِّرًا، كَمِشْيَةِ  
الْجَبَّارِينَ، إِنَّكَ -أَيُّهَا الْمُتَكَبِّرُ الْمُتَعَاظِمُ فِي مَشْيِهِ- لَنْ تَنْقُبَ  
الأرضَ بِشِدَّةِ وَطْءِ قَدَمِكَ عندَ اختيالكِ في مَشْيِكَ، وَلَنْ يَبْلُغَ  
طَوْلُكَ -بِتَطَوُّلِ بَدَنِكَ لِلأَعْلَى فِي مَشْيَتِكَ- طَوْلَ الْجِبَالِ؛ فَمَا  
الَّذِي يُغْرِيكَ بهذه المَشْيَةِ، وَقُدْرَتُكَ لَا تَبْلُغُ بِكَ هَذَا الْمَبْلَغَ؟!  
فتواضَعْ وَلَا تَتَكَبَّرْ، واعرفْ قَدْرَ ضَعْفِكَ وَعَجْزِكَ

جميع ما ذَكَرَ في الآياتِ السَّابِقَةِ مِنَ الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي، كَانَ  
سَبَبُهُ -وَهُوَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ- قَبِيحًا مُبْغَضًا عِنْدَ رَبِّكَ الَّذِي أَحْسَنَ  
إِلَيْكَ إِحْسَانًا لَا يَنْبَغِي أَنْ يُقَابَلَ عَلَيْهِ إِلَّا بِالشُّكْرِ -يَا مُحَمَّدُ  
هذه الأحكامُ والأوامرُ والنَّوَاهِي الَّتِي تَضَمَّنَتْهَا الآياتُ  
السَّابِقَةُ، مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ -يَا مُحَمَّدُ- مِنَ الْحِكْمَةِ؛ لِتَعْمَلَ بِهَا،  
وَتَدْعُو النَّاسَ إِلَيْهَا، وَلَا تَجْعَلَ مَعَ اللهِ مَعْبُودًا غَيْرَهُ، فَتُرْمَى فِي  
جَهَنَّمَ مَلُومًا؛ تَلُومُكَ نَفْسُكَ، وَيَلُومُكَ الْخَلْقُ، مُبْعَدًا مَطْرُودًا مِنْ  
رَحْمَتِهِ سُبْحَانَهُ

أَفْخَصَكُمْ رَبُّكُمْ -أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ- بِالذُّكُورِ مِنَ الْأَوْلَادِ،  
وَجَعَلَ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتٍ لَهُ كَمَا تَزْعُمُونَ، وَالْحَالُ أَنْكُمْ لَا تَرْضَوْنَ  
الْبَنَاتِ لِأَنْفُسِكُمْ؟! فَهَذَا خِلَافُ الْمَعْقُولِ وَالْمَعْهُودِ الْمُتَعَارَفِ  
عَلَيْهِ؛ فَإِنَّ السَّادَةَ لَا يُؤْثِرُونَ عِبِيدَهُمْ بِأَفْضَلِ الْأَشْيَاءِ، وَيَتَّخِذُونَ  
لِأَنْفُسِهِمْ أَدْوَنَهَا! إِنَّكُمْ -أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ- لَتَقُولُونَ عَلَى اللهِ قَوْلًا  
عَظِيمًا، بِإِفْتِرَائِكُمْ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُهُ

ولقد بَيَّنَّا ونَوَّعْنَا وأكثرْنَا في هذا القرآن العِبَرَ والمواعِظَ،  
والْحِكْمَ والأمثالَ، والحُجَجَ والأدِلَّةَ؛ لِيَتَذَكَّرُوا وَيَتَّعِظُوا، وما  
يَزِيدُ الظَّالِمِينَ هذا التَّصْرِيفُ والتَّذْكِيرُ بآيَاتِ القرآن إِلَّا ذَهَابًا  
وَهَرَبًا مِنَ الْحَقِّ، وَتَبَاعُدًا عَنِ الْإِيمَانِ، وَغَفْلَةً عَنِ النَّظَرِ  
وَالْإِعْتِبَارِ

قل -يا مُحَمَّدُ- لو كان مع الله مَعْبُودَاتٌ سِوَاهُ -كما يَزْعُمُ  
المُشْرِكُونَ-، إِذْنُ لَطَلَبْتَ تِلْكَ المَعْبُودَاتِ الْمَزْعُومَةَ التَّقَرُّبَ إِلَى  
اللهِ، وَنَيْلَ رِضَاهُ بِعِبَادَتِهِ؛ لَا عِتْرَافِهِمْ بِفَضْلِهِ، وَعِلْمِهِمْ بِقُدْرَتِهِ  
وَعَجْزِهِمْ، فَكَيْفَ تَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَالحَالَةَ هَذِهِ؟!!

تَنْزِيهَاً لِلَّهِ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِعَظَمَتِهِ، وَتَعَالَى عُلُوًّا كَبِيرًا عَمَّا يَقُولُ  
المُشْرِكُونَ مِنَ الْكَذِبِ عَلَيْهِ، كِنِسْبَةِ الْوَلَدِ وَالشَّرِيكِ إِلَيْهِ  
تُسَبِّحُ لِلَّهِ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ، وَمَنْ فِيهِنَّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ  
وَالْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ، فَتُنَزِّرُهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ، وَمَا  
مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى، فَتُنَزِّرُهُ  
تَنْزِيهَاً مَقْرُونًا بِوَصْفِهِ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ مَعَ مَحَبَّتِهِ وَتَعْظِيمِهِ عَزَّ  
وَجَلَّ، وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ -أَيُّهَا النَّاسُ- تَسْبِيحَ الْمَخْلُوقَاتِ؛ لِأَنَّهَا  
عَلَى غَيْرِ لُغَتِكُمْ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ خَلِيمًا، فَلَا يُعَاجِلُ بِالْعُقُوبَةِ مَنْ يَكْفُرُ  
بِهِ وَيَعْصِيهِ، غَفُورًا لِمَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ، فَيَسْتُرُ ذُنُوبَهُمْ،  
وَيَتَجَاوَزُ عَنْ مُوَاخَذَتِهِمْ بِهَا

وَإِذَا شَرَعْتَ -يا مُحَمَّدُ- فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، فَسَمِعَهُ مُشْرِكُو  
قَوْمِكَ، الَّذِينَ لَا يُصَدِّقُونَ بِالْبَعْثِ، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ؛  
جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ حِجَابًا مَسْتُورًا عَنِ الْأَعْيُنِ، لَا يُرَى، يَمْنَعُهُمْ  
مِنْ فَهْمِ الْقُرْآنِ وَتَدَبُّرِهِ وَالانْتِفَاعِ بِهِ، وَيَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْإِيمَانِ  
بِهِ

وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَغْشِيَةً  
وَأَعْطَيْنَا تَحْجُبُهَا؛ كَرَاهَةً أَنْ يَفْهَمُوا مَعَانِيَ الْقُرْآنِ فَهَمَّا يَنْتَفِعُونَ  
بِهِ، وَجَعَلْنَا فِي آذَانِ الْمُشْرِكِينَ صَمَمًا وَثِقَلًا يَمْنَعُهُمْ مِنْ سَمَاعِ  
الْقُرْآنِ سَمَاعَ قَبُولٍ لَهُ، وَانْتِقَاعَ بِهِ، وَإِذَا وَحَدَّثَ رَبُّكَ -يَا مُحَمَّدُ-  
فِي تِلَاوَتِكَ لِلْقُرْآنِ، فَقُلْتَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْتَ تَتْلُوهُ؛ أَعْرَضَ  
الْمُشْرِكُونَ عَنْكَ، نَافِرِينَ مُسْتَكْبِرِينَ عَنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ؛ مِنْ شِدَّةِ  
كَرَاهِيَّتِهِمْ لِهَذَا الْحَقِّ، وَمَحَبَّتِهِمْ لِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْبَاطِلِ

نَحْنُ أَعْلَمُ -يَا مُحَمَّدُ- بِاسْتِهْزَاءِ الْمُشْرِكِينَ وَاسْتِخْفَافِهِمْ  
بِالْقُرْآنِ، وَتَكْذِيبِهِمْ بِهِ وَقْتَ اسْتِمَاعِهِمْ إِلَيْكَ وَأَنْتَ تَتْلُوهُ، وَنَحْنُ  
أَعْلَمُ بِمَا يَتَنَاجَى بِهِ مُشْرِكُو قَوْمِكَ فِي أَمْرِكَ، وَيُسَارُّ بَعْضُهُمْ  
بَعْضًا بِشَأْنِكَ، حِينَ يَقُولُ الْمُشْرِكُونَ وَهُمْ يَتَنَاجَوْنَ فِيمَا بَيْنَهُمْ:  
مَا تَتَّبِعُونَ -إِنْ أَتْبَعْنَاهُ مُحَمَّدًا- إِلَّا رَجُلًا مَغْلُوبًا عَلَى عَقْلِهِ  
بِالسِّحْرِ، يَهْذِي بِكَلَامٍ، وَلَا يَدْرِي مَا يَقُولُ !

انْظُرْ -يَا مُحَمَّدُ- مُتَعَجِّبًا كَيْفَ مَثَلُ لَكَ الْمُشْرِكُونَ الْأَمْثَالِ  
الْبَاطِلَةِ، وَشَبَّهُوا لَكَ الْأَشْيَاءَ، فَشَبَّهُوكَ بِالْمَسْحُورِ، وَقَالُوا عَنْكَ:  
شَاعِرٌ، مَجْنُونٌ، سَاحِرٌ، كَذَّابٌ إِفْضَلْ الْمُشْرِكُونَ عَنْ طَرِيقِ  
الْحَقِّ بِضَرْبِ الْأَمْثَالِ الْبَاطِلَةِ الْمُتَنَاقِضَةِ لَكَ، وَتَحِيرُوا فَلَمْ  
يَقْدِرُوا أَنْ يَسْلُكُوا طَرِيقًا يُخْرِجُهُمْ مِنْ هَذَا الضَّلَالِ، وَيُوصِلُهُمْ  
إِلَى الْحَقِّ

وَقَالَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ إِنْكَارًا  
لِلْبَعْثِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَئِذَا صِرْنَا عِظَامًا وَثُرَابًا، وَقَدْ بَلَّيْتَ أَجْسَادُنَا  
فِي قُبُورِنَا، فَهَلْ يَبْعَثُنَا اللَّهُ أَحْيَاءً مِنْ جَدِيدٍ كَمَا كُنَّا قَبْلَ مَوْتِنَا؟!  
هَذَا أَمْرٌ مُحَالٌ لَا يُمَكِّنُ وَقُوعُهُ

قُلْ -يا مُحَمَّدٌ- لهؤلاءِ الْمُنْكَرِينَ لِلْبَعْثِ: إِنْ كُنْتُمْ تَعَجَبُونَ مِنْ  
قُدْرَةِ اللَّهِ عَلَى إِحْيَائِكُمْ، فَكُونُوا -إِنْ اسْتَطَعْتُمْ- حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا؛  
فَسَيَبْعَثُكُمْ أَيْضًا

أَوْ كُونُوا -أَيُّهَا الْمُنْكَرُونَ لِلْبَعْثِ- خَلْقًا مِمَّا يَعِظُكُمْ فِي نُفُوسِكُمْ  
-إِنْ اسْتَطَعْتُمْ- مِمَّا تَسْتَبْعِدُونَ مَعَهُ قُدْرَةَ اللَّهِ عَلَى إِحْيَائِكُمْ؛  
فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ بَعَثِكُمْ عَلَى أَيِّ خَلْقَةٍ كُنْتُمْ، مَهْمَا بَلَغَتْ مِنَ  
الْقُوَّةِ وَالشَّدَّةِ، فَسَيَقُولُ الْمُنْكَرُونَ لِلْبَعْثِ: مَنْ يَبْعَثُنَا بَعْدَ مَوْتِنَا إِنْ  
كُنَّا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَعِظُكُمْ فِي نُفُوسِنَا؟! قُلْ لَهُمْ -يا  
مُحَمَّدٌ: سَيُعِيدُكُمْ اللَّهُ الَّذِي ابْتَدَأَ خَلْقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ مِنَ الْعَدَمِ عَلَى  
غَيْرِ مِثَالِ سَبْقٍ؛ فَالَّذِي قَدَرَ عَلَى الْبُدْءِ قَادِرٌ عَلَى الْإِعَادَةِ، فَإِذَا  
أَجَبْتَهُمْ بِذَلِكَ فَسَيَحْزَنُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ بَرَفٍ وَخَفْضٍ؛ اسْتَهْزَأَ  
مِنْهُمْ، وَيَقُولُونَ تَعْنُنَا وَاسْتَبْعَادًا مِنْهُمْ لَوْقُوعِهِ: مَتَى يَقَعُ هَذَا  
الْبَعْثُ الَّذِي تَرْغُمُهُ؟ قُلْ لَهُمْ: هُوَ قَرِيبٌ، سَيَأْتِيكُمْ لَا مَحَالَةَ؛  
فاحذروا ذلك

وذلك البعثُ الَّذِي تُنْكِرُونَهُ -أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ- واقعٌ يَوْمَ  
يَدْعُوكم رَبُّكُمْ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَتَسْتَجِيبُونَ كُلَّكُمْ لِلَّهِ  
بِالْخُرُوجِ فَوْرًا مِنْ قُبُورِكُمْ أَحْيَاءً، وَتَنْقَادُونَ لِدَعْوَتِهِ بِحَمْدِهِ،  
وَتَظُنُّونَ -أَيُّهَا النَّاسُ- حِينَ تُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّكُمْ لَمْ تَمُوتُوا فِي  
الدُّنْيَا إِلَّا وَقْتًا يَسِيرًا

وقُلْ -يا مُحَمَّدٌ- أَمْرًا عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ بَأَن يَقُولَ بَعْضُهُمْ  
لِبَعْضٍ فِي مُحَاوَرَاتِهِمْ وَمُخَاطَبَاتِهِمْ الْكَلَامَ الْأَحْسَنَ؛ مِنَ الْكَلِمَاتِ  
الطَّيِّبَةِ اللَّيْنَةِ اللَّطِيفَةِ، الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ مِمَّا سِوَاهَا؛ لِأَنَّ الشَّيْطَانَ  
الْبَعِيدَ مِنَ الرَّحْمَةِ وَكُلِّ خَيْرٍ يَقُومُ بِالْإِفْسَادِ بَيْنَهُمْ، وَتَهْيِيجِ

العداوات والشرور، من المخاصمة والمقاتلة وغير ذلك؛ لأنه كان لآدم وذريته عدواً مظهرًا لشدة عداوته  
رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ يَسْتَحِقُّ مِنْكُمْ الرَّحْمَةَ وَالْهُدَايَةَ، وَمَنْ لَا يَسْتَحِقُّهَا، إِنْ يَشَأْ رَحِمْتُمْ بَأَنْ يُؤَفِّقَكُمْ لِأَسْبَابِهَا، تَهْتَدُوا، أَوْ إِنْ يَشَأْ تُعَذِّبُكُمْ بَأَنْ يَخْذَلَكُمْ عَنْ أَسْبَابِ الرَّحْمَةِ، تَضِلُّوا، وَمَا أَرْسَلْنَاكَ - يَا مُحَمَّدُ - عَلَى مَنْ أَرْسَلْنَاكَ إِلَيْهِ؛ حَافِظًا وَكَفِيلًا، فَمَا وَكَّلَ إِلَيْكَ إِيْمَانَهُمْ وَلَا مَجَازَاتَهُمْ، إِنَّمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَيْهِمْ؛ لَتُبَلِّغَهُمْ رِسَالَاتِنَا

وَرَبُّكَ - يَا مُحَمَّدُ - أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ مِنْ خَلْقِهِ، فَيَعْلَمُ جَمِيعَ شُؤْنِهِمْ، وَيَعْلَمُ مَنْ يَسْتَحِقُّ الرَّحْمَةَ مِنْهُمْ فَيَهْدِيهِ، وَمَنْ يَسْتَحِقُّ مِنْهُمْ الْعَذَابَ فَيُضِلُّهُ، وَذَلِكَ بِحَسَبِ مَا تَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ سُبْحَانَهُ، وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى بَعْضٍ، كَتَفْضِيلِهِم بِالْعِلْمِ وَالْكُنُوبِ، وَالشَّرَائِعِ وَالْمُعْجَزَاتِ وَالْخَصَائِصِ، وَأَعْطَيْنَا نَبِيَّنَا دَاوُدَ كِتَابَ الزَّبُورِ وَفَضَّلْنَاهُ بِهِ؛ فَلَيْسَ لِلْمُكَذِّبِينَ بِمُحَمَّدٍ أَنْ يُنْكِرُوا تَفْضِيلَنَا لَهُ بِالنَّبُوءَةِ وَالْقُرْآنِ

قُلْ - يَا مُحَمَّدُ - لِلْمُشْرِكِينَ: ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ آلِهَةٌ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِنْدَ خُلُولِ الشَّدَائِدِ بِكُمْ، فَانظُرُوا هَلْ يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُزِيلُوا الضَّرَّ عَنْكُمْ بِالْكَلْبَةِ، أَوْ يُحَوِّلُوهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، فَيُغَيِّرُوا صِفَتَهُ أَوْ قَدْرَهُ، أَوْ يُحَوِّلُوهُ إِلَى غَيْرِكُمْ؟! فَإِنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ، وَإِنَّمَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ اللَّهُ وَحْدَهُ، فَإِذَا كَانُوا بِهَذِهِ الصِّفَةِ فَلَايَ شَيْءٍ تَدْعُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ!؟

أُولَئِكَ الَّذِينَ يَزْعُمُ الْمُشْرِكُونَ أَنَّهُمْ آلِهَةٌ مِنْ دُونِ اللَّهِ، مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ، وَالصَّالِحِينَ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، هُمْ أَنْفُسُهُمْ يَطْلُبُونَ التَّقَرُّبَ إِلَى اللَّهِ بِطَاعَتِهِ مِنَ الْوَاجِبَاتِ وَالْمُسْتَحَبَّاتِ،

وَيَدْعُوهُ وَيَسْتَعِيدُونَ بِهِ وَحْدَهُ، وَيَتَنَافَسُونَ فِي عِبَادَتِهِ وَالاجْتِهَادِ فِي طَاعَتِهِ مُنَافَسَةً مَنْ يَطْلُبُ أَنْ يَكُونَ إِلَيْهِ أَقْرَبَ مِنَ الْآخَرِينَ، وَيَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ، وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ، فَكَيْفَ يَعْبُدُهُمُ الْمُشْرِكُونَ، وَتِلْكَ هِيَ حَالُهُمْ؟! إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ -يَا مُحَمَّدٌ- كَانَ مُتَقَى مَخُوفًا، يَنْبَغِي مُلَازِمُهُ الْحَذَرِ مِنَ الْوُقُوعِ فِي أَسْبَابِهِ

وَمَا مِنْ قَرْيَةٍ مِنَ الْقُرَى إِلَّا سَأَلْنَاهُ أَهْلَهَا بِعَذَابِ الْاسْتِنْصَالِ قَبْلَ وَقُوعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، أَوْ نَعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا بِتَسْلِيْطِ عَدُوِّ عَلَيْهِمْ، أَوْ بِإِصَابَتِهِمْ بِالْجُوعِ أَوْ بِالْخَوْفِ أَوْ بِالْأَمْرَاضِ وَغَيْرِهَا؛ وَذَلِكَ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ أَوْ عِصْيَانِهِمْ، إِنَّ هَذَا الْهَلَاكُ أَوْ التَّعْذِيبُ أَمْرٌ مَكْتُوبٌ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، لَا بُدَّ مِنْ وَقُوعِهِ لَا مَحَالَةَ

وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نَأْتِيَ بِالْآيَاتِ الَّتِي يَفْتَرِحُهَا كُفَّارُ قَوْمِكَ -يَا مُحَمَّدٌ- إِلَّا تَكْذِيبُ الْأَوَّلِينَ بِهَا بَعْدَ أَنْ سَأَلُوها، فَجَعَلْنَا بِهَلَاكِهِمْ، فَإِذَا كَذَّبَ بِهَا قَوْمُكَ اسْتَحَقُّوا مَا اسْتَحَقَّهُ أُولَئِكَ مِنَ الْهَلَاكِ وَالْعَذَابِ، وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ آيَةً وَحُجَّةً وَاضِحَةً مُوجِبَةً لِلتَّبَصُّرِ وَالْيَقِينِ، وَدَالَّةً عَلَى وَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى وَقُدْرَتِهِ، وَصَدَقَ رَسُولُهُ صَالِحٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَكَفَرُوا بِاللَّهِ، وَوَقَعُوا فِي الظُّلْمِ بِقَتْلِهَا، فَأَهْلَكْنَاهُمْ! وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ الْمَوْجِبَةِ لِلْعِبَرِ وَالْعِظَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا لِلْعِبَادِ؛ لِيُؤْمِنُوا، وَيَرْتَدُّعُوا عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ

وَإِذْ قُلْنَا لَكَ -يَا مُحَمَّدٌ-: إِنَّ رَبَّكَ مُحِيطٌ بِالنَّاسِ بِقُدْرَتِهِ وَعِلْمِهِ؛ فَهَمُّ فِي قَبْضَتِهِ، وَتَحْتَ مَشِيتَتِهِ، وَاللَّهُ يَعِصِمُكَ مِنْهُمْ حَتَّى تَبْلُغَ رِسَالَتَهُ؛ فَلَا تَخْشَ مِنْهُمْ أَحَدًا، وَامْضِ لِمَا أَمَرْنَاكَ بِهِ مِنْ تَبْلِيغِ رِسَالَتِنَا، وَمَا جَعَلْنَا رُؤْيَا عَيْنِكَ الَّتِي أَرَيْنَاكَ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ وَالْمَعْرَاجِ مِنَ الْعَجَائِبِ إِلَّا اخْتِبَارًا لِلنَّاسِ؛ لِيَتَبَيَّنَ مَنْ يُصَدِّقُكَ وَمَنْ يُكَذِّبُكَ، وَمَا جَعَلْنَا الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ -وَهِيَ

شَجَرَةُ الزَّقُّومِ النَّابِتَةُ فِي الْجَحِيمِ- إِلَّا اخْتِيارًا لِلنَّاسِ أَيْضًا؛ لِيَتَبَيَّنَ مَنْ يُصَدِّقُ بِهَا، وَمَنْ يَكْذِبُ وَيَسْتَهْزِئُ بِهَا، وَنُحُوفُ الْمُشْرِكِينَ بِمَا نَتَوَعَّدُهُمْ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ، فَمَا يَزِيدُهُمْ تَخْوِيفُنَا لَهُمْ إِلَّا تِمَادِيًا فِي الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ !

وَادْكُرْ -يَا مُحَمَّدُ- حِينَ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ: اسْجُدُوا لِآدَمَ، فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ لَهُ إِلَّا إِبْلِيسَ، عَصَى أَمْرَ اللَّهِ فَلَمْ يَسْجُدْ؛ حَسَدًا لَهُ وَكِبْرًا، وَقَالَ مُخَاطِبًا رَبَّهُ بِاسْتِنْكَارٍ: أَتَأْمُرُنِي أَنْ أَسْجُدَ لِمَنْ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ؟!

قال إبليسُ مُخَاطِبًا رَبَّهُ بِكُلِّ جُرْأَةٍ: أَخْبِرْنِي أَهَذَا هُوَ الَّذِي فَضَّلْتَهُ عَلَيَّ؟ فَلَمْ تَأْمُرْنِي بِالسُّجُودِ لَهُ وَأَنَا خَيْرٌ مِنْهُ؟! أَقْسِمُ بِكَ لَنْ أُخْرَتَ إِهْلَاكِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَسْتُولِيَّ عَلَى ذُرِّيَةِ آدَمَ، فَأُضِلَّنَّهُمْ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ، وَأَقُودَنَّهُمْ إِلَى حَيْثُ أَشَاءُ مِنْ طُرُقِ الْبَاطِلِ، إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ

قال الله لإبليسَ: اذْهَبْ فَقَدْ أُخْرِتَ إِهْلَاكَكَ، فَمَنْ أَطَاعَكَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ جَزَاءً مُتَمَمًّا، مُكَمَّلًا، لَا تَقْصُ فِيهِ

قال الله تعالى لإبليسَ: وَاسْتَخَفَّ وَأَزْعَجَ -يَا إِبْلِيسُ- مَنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَسْتَخَفَّهُ مِنْ بَنِي آدَمَ بِدُعَائِكَ لَهُمْ إِلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَاجْمَعْ عَلَى بَنِي آدَمَ جُنُودَكَ -الرُّكْبَانَ مِنْهُمْ وَالْمُشَاةَ- الَّذِينَ يَدْعُونَهُمْ إِلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَحِمِلُوا عَلَيْهِمْ بِكُلِّ مَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ مِنْ وَسَائِلِ الْفِتْنَةِ وَالْكِيدِ لِإِضْلَالِهِمْ، وَلْيَكُنْ لَكَ نَصِيبٌ مَعَهُمْ فِي كُلِّ مَالٍ أَوْ وَلَدٍ تَعَلَّقْتَ بِهِ مَعْصِيَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَعَذَهُم بِالْوُعودِ الْكَاذِبَةِ، وَمَا يَعِدُهُم الشَّيْطَانُ إِلَّا أَمَانِيَّ بَاطِلَةً فِي الْحَقِيقَةِ

إِنَّ عِبَادِي الصَّالِحِينَ الَّذِينَ يَعْبُدُونَنِي وَحْدِي مُخْلِصِينَ لِي  
الدِّينَ، لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ - يَا إِبْلِيسُ - تَسَلُّطٌ وَلَا حُجَّةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُ  
إِغْوَاءَهُمْ أَوْ إِضْلَالَهُمْ؛ فَاللَّهُ يَحْفَظُهُمْ وَيَحْرُسُهُمْ وَيُؤَيِّدُهُمْ، وَكَفَى  
بِرَبِّكَ - يَا مُحَمَّدٌ - حَافِظًا مِنْ كَيْدِ الشَّيَاطِينِ وَمَكْرِهِمْ، وَنَاصِرًا  
وَمُؤَيِّدًا لِلْمُتَوَكِّلِينَ

رَبُّكُمْ هُوَ وَحْدَهُ الَّذِي يَسُوقُ لَكُمْ السُّفُنَ فِي الْبَحْرِ؛ لِتَطْلُبُوا  
بِرُكُوبِهَا الرِّزْقَ مِنَ اللَّهِ بِالتَّجَارَةِ، وَطَلَبَ الْمَعَاشِ؛ لِأَنَّهُ رَحِيمٌ  
بَكُمْ

وَإِذَا أَصَابَتْكُمْ الشَّدَّةُ فِي الْبَحْرِ - كَمَا لَوْ اشْتَدَّتْ عَلَيْكُمُ الرِّيحُ،  
وَهَاجَتْ بِكُمْ الْأَمْوَاجُ وَاضْطَرَبَتْ، وَخَشِيتُمُ الْعَرَقَ - غَابَ عَنْ  
قُلُوبِكُمْ كُلُّ مَنْ تَدْعُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَلَمْ تَسْتَغِيثُوا إِلَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ؛  
لَعَلَّكُمْ بَأَنَّهُ لَا يُنَجِّيْكُمْ أَحَدٌ سِوَاهُ، فَلَمَّا نَجَّاهُمْ، وَأَوْصَلَكُمْ إِلَى الْبَرِّ؛  
أَعْرَضْتُمْ عَنْ شُكْرِهِ وَتَوْحِيدِهِ، وَالْإِخْلَاصِ لَهُ سُبْحَانَهُ! وَكَانَ  
الْإِنْسَانُ مَطْبُوعًا عَلَى الْجُحُودِ لِنِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِ؛ فَهَذِهِ سَجِيَّتُهُ إِلَّا مَنْ  
عَصَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ الْأَرْضَ تَنْهَارًا بِكُمْ فِي جَانِبِ الْبَرِّ إِنْ  
خَرَجْتُمْ مِنَ الْبَحْرِ سَالِمِينَ؟ فَهُوَ قَادِرٌ عَلَى إِهْلَاكِكُمْ سِوَاءَ فِي  
الْبَحْرِ أَوْ فِي الْبَرِّ، أَوْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُرْسِلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ حِجَارَةً مِنَ  
السَّمَاءِ فَيُمِطِرْكُمْ بِهَا، فَيُهْلِكْكُمْ؟ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ نَاصِرًا يَدْفَعُ  
عَنْكُمُ الْعَذَابَ، وَيُنْقَذْكُمْ مِنْهُ

أَمْ أَمِنْتُمْ - يَا مَنْ أَعْرَضْتُمْ عَنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ، وَإِخْلَاصِ الدِّينِ لَهُ،  
بَعْدَمَا اعْتَرَفْتُمْ بِذَلِكَ فِي الْبَحْرِ فَأَنْقَذَكُمْ - أَنْ يَرْجِعَكُمْ اللَّهُ فِي الْبَحْرِ  
مَرَّةً أُخْرَى؟ فَيُرْسِلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فِي الْبَحْرِ رِيحًا شَدِيدَةً تَكْسِرُ

سُفُكُم، فَيُغْرِقُكُمْ بِسَبَبِ كُفْرِكُمْ بِاللَّهِ، وَإِعْرَاضِكُمْ عَنْهُ؟ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ تَابِعًا يَنُارُ لَكُمْ، وَيُطِيلُنَا بِمَا فَعَلْنَا بِكُمْ وَلَقَدْ شَرَّفْنَا بَنِي آدَمَ قَاطِبَةً بَرَّهْمَ وَفَاجَرَهُمْ بِأَنْوَاعِ الشَّرَفِ وَالْمَحَاسِنِ الْكَثِيرَةِ، وَالنِّعَمِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ الَّتِي لَا يُمَكِّنُ لَهُمْ حَصْرُهَا، وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ عَلَى ظُهُورِ الدَّوَابِّ وَغَيْرِهَا مِنْ الْمَرَائِبِ، وَفِي الْبَحْرِ عَلَى ظُهُورِ السُّفُنِ وَالْقَوَارِبِ، وَرَزَقْنَا بَنِي آدَمَ مِنْ سَائِرِ مَا يَسْتَلْذُونَهُ وَيَنْتَفِعُونَ بِهِ، كَأَنْوَاعِ الْمَأْكَلِ وَالْمَشَارِبِ، وَفَضَّلْنَا بَنِي آدَمَ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ تَفْضِيلًا عَظِيمًا

اذْكُرْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ تُنَادِي كُلُّ قَوْمٍ بِإِمَامِهِمْ فِي الدُّنْيَا، فَمَنْ أُعْطِيَ كِتَابَ أَعْمَالِهِ بِيَدِهِ الْيَمْنَى، فَأُولَئِكَ يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ هَذَا بَفَرَحٍ وَسُرُورٍ؛ لِمَا يَرَوْنَ فِيهِ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَةِ الَّتِي عَمِلُوهَا فِي الدُّنْيَا، وَلَا يَنْفُسُهُمُ اللَّهُ مِنْ جَزَاءِ أَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَةِ شَيْئًا، وَلَوْ كَانَ يَسِيرًا فِي غَايَةِ الْقِلَّةِ وَالْحَقَارَةِ، كَالْخَيْطِ الَّذِي فِي شَقِّ نَوَافِ الثَّمَرَةِ

وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا أَعْمَى الْقَلْبِ لَا يُبْصِرُ الْحَقَّ؛ فَهُوَ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ طَرِيقًا وَقَدْ قَارَبَ كُفَّارُ قَوْمِكَ -يَا مُحَمَّدٌ- أَنْ يُزَيَّغُوكَ بِحِيلِهِمْ عَنِ الْقُرْآنِ الَّذِي أَوْحَيْنَاهُ إِلَيْكَ؛ كَيْ تَخْتَلِقَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ، فَتَجِيءَ بِمَا يُوَافِقُ أَهْوَاءَهُمْ، وَلَوْ فَعَلْتَ مَا دَعَاكَ إِلَيْهِ قَوْمُكَ مِنْ مَخَالَفَةِ الْقُرْآنِ، وَاتِّبَاعِ أَهْوَائِهِمْ؛ لَجَعَلُوكَ حَبِيبًا وَوَلِيًّا وَصَفِيًّا لَهُمْ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ -يَا مُحَمَّدٌ- عَلَى الْحَقِّ، وَعَصَمْنَاكَ مِنَ الْإِنْخِدَاعِ بِحِيلِ قَوْمِكَ الْكُفَّارِ؛ لَقَارَبْتَ أَنْ تَمِيلَ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا، فَتَفْعَلَ بَعْضَ الَّذِي سَأَلُوكَ فِعْلَهُ

لو رَكُنْتَ قَلِيلًا إِلَى الْمُشْرِكِينَ - يَا مُحَمَّدٌ- فَفَعَلْتَ بَعْضَ مَا  
سَأَلُوكَ، لِأَدْفِنَاكَ عَذَابًا مُضَاعَفًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ، ثُمَّ  
لَا تَجِدُ لَكَ نَاصِرًا يَنْصُرُكَ وَيَمْنَعُكَ مِنْ عَذَابِنَا

وَلَقَدْ قَارَبَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ أَنْ يُزْعِجُوكَ وَيَسْتَخْفُوا مِنْ  
مَكَّةَ - يَا مُحَمَّدٌ- بِكَثْرَةِ إِيقَاعِ الْأَذَى بِكَ؛ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا، وَلَوْ  
أَخْرَجَكَ قَوْمُكَ مِنْ مَكَّةَ، فَلَنْ يَبْقُوا فِيهَا بَعْدَكَ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى  
يُهْلِكَهُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ عَاجِلٍ

لَنْ يَبْقُوا بَعْدَكَ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى نُهْلِكَهُمْ بِعَذَابِنَا، كَمَا هِيَ عَادَتُنَا  
فِي إِهْلَاكِ الْأُمَمِ الْكَافِرَةِ الَّتِي أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ،  
فَأَذَوْهُمْ، وَأَخْرَجُوهُمْ مِنْ بِلَادِهِمْ، وَلَا تَجِدُ - يَا مُحَمَّدٌ- تَغْيِيرًا عَمَّا  
جَرَتْ بِهِ عَادَتُنَا، وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى تَغْيِيرِهَا

أدّ - يَا مُحَمَّدٌ- الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ عَلَى وَجْهِ التَّمَامِ بِجَمِيعِ  
أَرْكَانِهَا وَشُرُوطِهَا، فِي أَوْقَاتِهَا؛ مِنْ مِيلِ الشَّمْسِ لِلزَّوَالِ -فَيَدْخُلُ  
فِي ذَلِكَ صَلَاتَا الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ- إِلَى إِقْبَالِ الظَّلَامِ وَاجْتِمَاعِهِ،  
وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ صَلَاتَا الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، وَأَقِمَّ صَلَاةَ الْفَجْرِ، إِنَّ  
صَلَاةَ الْفَجْرِ مَحْضُورَةٌ؛ تَشْهَدُهَا مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ، وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ  
وَمِنْ بَعْضِ اللَّيْلِ قُمْ - يَا مُحَمَّدٌ- مِنْ نَوْمِكَ فَصَلِّ بِالْقُرْآنِ؛  
زِيَادَةً لَكَ، أَفْعَلْ هَذَا الَّذِي أَمَرْتُكَ بِهِ فَيَبْعَثُكَ رَبُّكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
شَفِيعًا فِي أَهْلِ الْمَوْقِفِ، فَيَحْمَدُكَ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ

وَقُلْ - يَا مُحَمَّدٌ- رَبِّ اجْعَلْ دُخُولِي الْمَدِينَةَ وَكُلَّ مَا أَدْخُلُ فِيهِ،  
مُدْخَلًا حَسَنًا، وَقَفْنِي فِيهِ لِمَرْضَاتِكَ، وَاجْعَلْ خُرُوجِي مِنْ مَكَّةَ  
وَكُلِّ مَا أَخْرَجُ مِنْهُ، مُخْرَجًا حَسَنًا مَرْضِيًّا تُوقِنُنِي فِيهِ لَطَاعَتِكَ،  
وَاجْعَلْ لِي - يَا رَبِّ- مِنْ عِنْدِكَ حُجَّةً بَيِّنَةً، وَمُلْكًا وَسُلْطَةً وَغَلْبَةً  
تُظْهِرُ بِهَا دِينِي، وَتَنْصُرُنِي بِهَا عَلَى مَنْ عَادَانِي

وَقُلْ - يَا مُحَمَّدُ: جَاءَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَتَبَّتْ، وَذَهَبَ الْبَاطِلُ  
الْمُخَالِفُ لِشَرَعِ اللَّهِ وَاضْمَحَلَّ، إِنَّ الْبَاطِلَ ذَاهِبٌ، لَا بَقَاءَ لَهُ عِنْدَ  
مَجِيءِ الْحَقِّ

وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ لِمَا فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ  
الشُّبُهَاتِ وَالشَّهَوَاتِ، وَشِفَاءٌ لِمَا فِي أُبْدَانِهِمْ مِنَ الْأَمْرَاضِ،  
وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ الْعَامِلِينَ بِمَا فِيهِ، يَكُونُ سَبَبَ نَجَاتِهِمْ مِنَ  
العَذَابِ، وَدُخُولِهِمُ الْجَنَّةَ، وَلَا يَزِيدُ الْقُرْآنُ الظَّالِمِينَ أَنْفُسَهُمْ  
بِالْكُفْرِ إِلَّا هَلَكَآ؛ فَلَا يَزِيدُهُمْ سَمَاعُ الْقُرْآنِ إِلَّا بُعْدًا عَنِ الْحَقِّ،  
وَكُفْرًا؛ وَذَلِكَ بِسَبَبِ تَكْذِيبِهِمْ بِهِ؛ وَإِعْرَاضِهِمْ عَنْهُ

وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ بِنِعْمَةٍ - كَرَزَقٍ أَوْ نَصْرِ، أَوْ صِحَّةٍ  
أَوْ فَرَجٍ - أَعْرَضَ عَنِ عِبَادَةِ اللَّهِ وَشُكْرِهِ، وَذِكْرِهِ، وَابْتَعَدَ عَنِ  
طَاعَةِ رَبِّهِ، فَلَمْ يَمْتَثِلْ أَمْرَهُ، وَلَمْ يَجْتَنِبْ نَهْيَهُ! وَإِذَا أَصَابَ  
الْإِنْسَانَ الضَّرُّ - كَفَقْرٍ أَوْ مَرَضٍ أَوْ بُؤْسٍ - كَانَ قَانِطًا مِنَ الْفَرَجِ  
بَعْدَ السَّيِّئَةِ، يَأْسًا مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ

قُلْ - يَا مُحَمَّدُ - لِلنَّاسِ: كُلُّ إِنْسَانٍ يَعْمَلُ عَلَى وَفْقِ نِيَّتِهِ،  
وَبِحَسَبِ طَرِيقَتِهِ الَّتِي تَلِيقُ بِهِ، وَتُنَاسِبُ أَخْلَاقَهُ وَطَبِيعَتَهُ،  
وَمَذْهَبَهُ وَعَادَتَهُ الَّتِي أَلْفَهَا، فَرَبُّكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - أَعْلَمُ بِالْمُؤْمِنِ  
وَالْكَافِرِ مِنْكُمْ، وَمَنْ هُوَ أَهْدَى طَرِيقًا إِلَى الْحَقِّ مِنْ غَيْرِهِ،  
وَسَيُجَازِي كُلَّ عَامِلٍ بِعَمَلِهِ

وَيَسْأَلُكَ الْكُفَّارُ - يَا مُحَمَّدُ - عَنِ مَاهِيَةِ الرُّوحِ الَّتِي بِهَا الْحَيَاةُ؛  
مَا حَقِيقَتُهَا؟ قُلْ لَهُمْ: الرُّوحُ مِنْ شَأْنِ رَبِّي، اسْتَأْثَرَ بِعِلْمِهَا؛ فَهُوَ  
الَّذِي خَلَقَهَا، وَلَا يَعْلَمُ حَقِيقَتَهَا أَحَدٌ غَيْرُ اللَّهِ، وَمَا آتَاكُمْ اللَّهُ - أَيُّهَا  
النَّاسُ - مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا شَيْئًا قَلِيلًا مِمَّا يَعْلَمُهُ سُبْحَانَهُ

وَأَقْسِمُ -يا مُحَمَّدُ- لئن أَرَدْنَا لَنُزِيلَنَّ الْقُرْآنَ الَّذِي أَوْحَيْنَاهُ إِلَيْكَ مِنْ قَلْبِكَ، فَلَا يَبْقَى مِنْهُ شَيْءٌ مَحْفُوظٌ فِي الصُّدُورِ وَلَا مَكْتُوبٌ فِي السُّطُورِ؛ فَمَا قَدَرْنَا عَلَى إِنْزَالِهِ نَقْدِرُ عَلَى إِذْهَابِهِ، ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ نَاصِرًا يَنْصُرُكَ فَيَمْنَعُنَا مِنْ إِزَالَةِ الْقُرْآنِ مِنْ صَدْرِكَ، أَوْ يَقُومُ بِرَدِّهِ إِلَيْكَ بَعْدَ ذَهَابِهِ عَنْكَ

لَكِنَّ رَبَّكَ -يا مُحَمَّدُ- لَا يَشَاءُ أَنْ يُذْهَبَ الْقُرْآنَ مِنْ صَدْرِكَ رَحْمَةً مِنْكَ وَبِعِبَادِهِ؛ لِأَنَّ فَضْلَ اللَّهِ عَلَيْكَ كَانَ فَضْلًا عَظِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَلَا يَحْرِمُكَ الْفَضْلَ الَّذِي أَوْحَاهُ إِلَيْكَ قُلْ -يا مُحَمَّدُ- لَوْ اتَّفَقَ جَمِيعُ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ فِي بِلَاغَتِهِ، وَحُسْنِ نَظْمِهِ، وَكَمَالِ مَعَانِيهِ؛ لَمَا أَطَاقُوا ذَلِكَ وَمَا اسْتَطَاعُوهُ، وَلَوْ تَعَاوَنُوا وَتَنَاصَرُوا عَلَى ذَلِكَ

وَلَقَدْ بَيَّنَّا وَنَوَّعْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ الْحُجَجَ وَالْبَرَاهِينَ، وَالْمَوَاعِظَ وَالْأَمْثَالَ، وَالْقَصَصَ وَالْعِبَرَ؛ لِيَتَذَكَّرُوا وَيَتَّقُوا، فَلَمْ يَرْضَ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا الْكُفَرَ بِالْحَقِّ، وَالْجُحُودَ لِهَذِهِ النِّعْمَةِ الْعَظْمَى، فَجَحَدُوا بِمَا فِي الْقُرْآنِ، وَرَدُّوا الْهُدَى، وَاقْتَرَحُوا مِنَ الْآيَاتِ مَا لَيْسَ لَهُمْ!

وَقَالَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ: لَنْ نُصَدِّقَكَ -يا مُحَمَّدُ- فِيمَا تَقُولُ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنْ أَرْضِ مَكَّةَ الْمُجْدِبَةِ عَيْنًا تَنْبُعُ بِمِائِهِ جَارِيَةٌ غَزِيرَةٌ أَوْ يَكُونَ لَكَ فِي مَكَّةَ -يا مُحَمَّدُ- بُسْتَانٌ مِنْ أَشْجَارِ النَّخِيلِ وَالْعِنَبِ، فَتُجْرِي الْأَنْهَارَ وَسَطَ ذَلِكَ الْبُسْتَانِ بِقُوَّةٍ أَوْ تُسْقِطُ السَّمَاءُ عَلَيْنَا قِطْعًا كَمَا وَعَدْتَنَا، فَعَجَّلْ لَنَا هَذَا الْعَذَابَ حَتَّى نُصَدِّقَكَ! أَوْ تَأْتِي -يا مُحَمَّدُ- بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ، فَتُقَابِلَهُمْ وَتَرَاهُمْ عِيَانًا!

أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ ذَهَبٍ، كَامِلُ الْحُسْنِ وَالزَّيْنَةِ، أَوْ تَصْعَدَ فِي السَّمَاءِ دَرَجَةً دَرَجَةً، وَنَحْنُ نَنْظُرُ إِلَيْكَ، وَلَنْ نُؤْمِنَ -يَا مُحَمَّدٌ- بِأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ؛ بِمَجَرَّدِ صُعُودِكَ فِي السَّمَاءِ حَتَّى تُنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ نَقْرَأُ فِيهِ أَمْرًا بِاتِّبَاعِكَ وَالْإِيمَانِ بِكَ! قُلْ -يَا مُحَمَّدٌ- لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: أُنْزِلُهُ رَبِّي عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ مِنَ النِّقْصِ وَالْعَجْزِ، وَمِنْ ذَلِكَ تَنْزِيلُهُ عَنِ الْعَجْزِ عَنْ فِعْلِ مَا اقْتَرَحْتُمْ؛ فَهُوَ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، إِنْ شَاءَ أَجَابَكُمْ إِلَى مَا سَأَلْتُمْ، وَإِنْ شَاءَ لَمْ يُجِبْكُمْ، فَمَا أَنَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلَكُمْ، لَيْسَ فِي قُدْرَتِي الْإِتْيَانُ بِتِلْكَ الْآيَاتِ الَّتِي تَطْلُبُونَهَا، فَلَا يَأْتِي بِهَا إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، وَمَا أَنَا إِلَّا رَسُولٌ مِّنْهُ إِلَيْكُمْ، وَقَدْ بَلَّغْتُكُمْ رِسَالَتَهُ

وَمَا مَنَعَ الْكُفَّارَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِالْحَقِّ حِينَ جَاءَهُمُ الْهُدَى مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِلَّا قَوْلُهُمْ -جَهْلًا مِنْهُمْ عَلَى وَجْهِ التَّعَجُّبِ وَالِاسْتِغْرَابِ-: أَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْنَا بِمَا لَهُ مِنَ الْعَظَمَةِ وَالْجَلَالِ بَشَرًا مِثْلَنَا؟! فَهَلَّا بَعَثَ إِلَيْنَا مَلَكًا رَسُولًا!

قُلْ -يَا مُحَمَّدٌ- لِهَؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ امْتَنَعُوا عَنِ الْإِيمَانِ بِكَ؛ اسْتِنكَارًا مِنْهُمْ لِأَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا: لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمشُونَ عَلَيْهَا كَالْأَدَمِيِّينَ، وَيَسْكُنُونَهَا وَادِعِينَ فِيهَا وَمُسْتَقَرِّينَ؛ لَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا مِنْ جَنْسِهِمْ لِيَمْكِنَهُمْ مُخَالَطَتُهُ وَرُؤْيَاهُ، وَيَتيسَّرَ لَهُمْ مُعَاشَرَتُهُ وَالتَّلَاقِي عَنْهُ، وَفَهُمْ حَدِيثُهُ، كَمَا تَقْتَضِيهِ الْحِكْمَةُ

قُلْ لَهُمْ- يَا مُحَمَّدٌ: يَكْفِينِي اللَّهُ شَاهِدًا عَلَيَّ وَعَلَيْكُمْ، وَهُوَ يَعْلَمُ صِدْقِي، وَيُؤَيِّدُنِي بِالْمُعْجَزَاتِ، وَيُنْزِلُ عَلَيَّ الْآيَاتِ، وَيَنْصُرُنِي عَلَى مَنْ عَادَانِي، وَلَوْ كُنْتُ كَاذِبًا عَلَيْهِ لَأَنْتَقَمَ مِنِّي، وَيَكْفِي اللَّهُ

شاهدًا على ذلك؛ لَأَنَّهُ خَبِيرٌ بِأَحْوَالِ عِبَادِهِ وَأَعْمَالِهِمْ وَنِيَّاتِهِمْ،  
 بصِيرٌ بِهِمْ، وَسُجَّازِيهِمْ جَمِيعًا عَلَى أَعْمَالِهِمْ خَيْرَهَا وَشَرَّهَا  
 وَمَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَيُوقِّفْهُ لِلْإِيمَانِ بِهِ وَبِرَسُولِهِ وَبِمَا جَاءَ بِهِ، فَهُوَ  
 الْمُهْتَدِي حَقًّا، وَمَنْ يُضِلَّهُ اللَّهُ عَنِ الْحَقِّ، فَيُخْذِلْهُ عَنِ الْإِيمَانِ  
 بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ -يَا مُحَمَّدُ- نَاصِرِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ  
 يُنْقِذُونَهُمْ مِنْ عَذَابِهِ، وَيَهْدُونَهُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَنَجْمَعُ الضَّالِّينَ يَوْمَ  
 الْقِيَامَةِ وَهُمْ يَمْشُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ غُمًّا لَا يُبْصِرُونَ، وَكُفًّا لَا  
 يَتَكَلَّمُونَ، وَصُمًّا لَا يَسْمَعُونَ، مَقَرُّ الضَّالِّينَ وَمَنْزِلُهُمْ جَهَنَّمُ، كُلَّمَا  
 سَكَنَ لَهَيْبَ نَارِ جَهَنَّمَ فِي أَجْسَامِ الْكَافِرِينَ، وَتَهَيَّأَتْ لِلانْطِفَاءِ،  
 زُذْنَاهُمْ نَارًا تَتَلَهَّبُ وَتَتَأَجَّجُ فِي أَجْسَامِهِمْ

ذلك العذاب جزاؤهم بسبب كفرهم في الدنيا بخُجَجِنَا وَأَدِلَّتِنَا،  
 وَلَمْ يَظْلِمَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ، بَلْ جَازَاهُمْ بِمَا يَسْتَحِقُّونَ، وَبَسَبَبِ  
 قَوْلِهِمْ إِنكَارًا لَوُقُوعِ بَعْثِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَئِذَا صِرْنَا فِي قُبُورِنَا  
 عِظَامًا بَالِيَةً وَثَرَابًا، هَلْ سَيَبْعَثُنَا اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِنَا خَلْقًا جَدِيدًا؟!  
 أَوَلَمْ يَنْظُرْ هَؤُلَاءِ الْمُنْكَرُونَ لِلْبَعْثِ فَيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَابْتَدَعَها مِنَ الْعَدَمِ بِقُدْرَتِهِ، عَلَى غَيْرِ مِثَالِ  
 سَابِقٍ -وَهِيَ أَعْظَمُ مِنْهُمْ- قَادِرٌ أَيْضًا عَلَى إِعَادَةِ خَلْقِهِمْ بَعْدَ فَنَاءِ  
 أَجْسَادِهِمْ؟! فَالْقَادِرُ عَلَى خَلْقِ مَا هُوَ أَكْبَرُ وَأَعْظَمُ مِنْكُمْ أَقْدَرُ عَلَى  
 خَلْقِكُمْ بِلَا شَكٍّ، وَجَعَلَ اللَّهُ لِمَوْتِ الْمُشْرِكِينَ وَبَعْثِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
 وَقْتًا مُحَدَّدًا لَا شَكَّ فِي مَجِيئِهِ، فَأَبَى الْمُشْرِكُونَ إِلَّا جُحُودًا  
 وَتَكْذِيبًا بَوُقُوعِ الْبَعْثِ، وَجُحُودًا لِنِعْمَتِهِ عَلَيْهِمْ، وَتَمَادِيًا فِي عِبَادَةِ  
 غَيْرِهِ

قُلْ -يَا مُحَمَّدُ- لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: لَوْ أَنَّكُمْ تَمْلِكُونَ مَا يَمْلِكُهُ  
 اللَّهُ مِنْ خَزَائِنِ الرِّزْقِ، إِذَنْ لَأَمْسَكْتُمْ عَنْ أَنْ تُعْطُوا مِنْهَا لِأَحَدٍ

شَيْئًا؛ خَشْيَةً مِنَ الْإِنْفَاقِ لَشِدَّةِ بُخْلِكُمْ، وَخَوْفِكُمْ مِنَ الْفَقْرِ لِنَفَادِ  
الْخَزَائِنِ، مَعَ أَنَّهَا لَا تَنْفَدُ أَبَدًا !وَكَانَ الْإِنْسَانُ بَخِيلًا مُمَسِّكًا  
مُضَيِّقًا، قَدْ طَبَعَ عَلَى الْبَخْلِ وَالشُّحِّ

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ مُعْجَزَاتٍ وَاضِحَاتٍ، وَدَلَائِلَ قَاطِعَاتٍ،  
تُبَيِّنُ صِدْقَهُ، وَصِحَّةَ نُبُوءَتِهِ؛ فَلَمْ يُؤْمِنْ فِرْعَوْنُ وَلَا قَوْمُهُ بِرِسَالَةِ  
مُوسَى، مَعَ كَثْرَةِ هَذِهِ الْمُعْجَزَاتِ الَّتِي أُوتِيَهَا، فَكَذَلِكَ لَوْ أَجَبْنَا  
هُوَ لَا الَّذِينَ سَأَلُوكَ -يَا مُحَمَّدُ- تِلْكَ الْآيَاتِ الْمَقْتَرَحَةَ لَمَا  
اسْتَجَابُوا وَلَا آمَنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ، فَلَسْتُ بِأَوَّلِ رَسُولٍ كَذَّبَهُ  
النَّاسُ !فَاسْأَلْ -يَا مُحَمَّدُ- الْيَهُودَ الْمُعَاصِرِينَ لَكَ حِينَ جَاءَ آبَاءُهُمْ  
الْأَقْدَمِينَ مُوسَى بِالْهُدَى وَالْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ، فَقَالَ فِرْعَوْنُ لِمُوسَى  
عِنَادًا وَمُكَابَرَةً: إِنِّي لِأُظْنُكَ -يَا مُوسَى- قَدْ سُحِرْتَ فَتَأَثَّرَ عَقْلُكَ  
وَفَسَدَ، وَصِرْتَ تَهْذِي، وَتَأْتِي بِكَلَامٍ مُخْتَلٍ!

قَالَ مُوسَى لِفِرْعَوْنَ: لَقَدْ اسْتَيْقَنْتَ -يَا فِرْعَوْنُ- أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ  
الَّتِي سَأَلْتَنِي مَا أَنْزَلَهَا إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، الَّذِي لَا يَقْدِرُ  
عَلَى الْإِتْيَانِ بِهَا أَحَدٌ سِوَاهُ؛ أَنْزَلَهَا حُجَجًا وَاضِحَةً تَذِلُّ النَّاسَ  
عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ، وَصِدْقِ رِسَالَتِي، وَإِنِّي لِأُظْنُكَ -يَا  
فِرْعَوْنُ- هَالِكًا

فَأَرَادَ فِرْعَوْنُ أَنْ يُخْرِجَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْأَرْضِ بِالْقَتْلِ، أَوْ  
بِالطَّرْدِ وَالْإِبْعَادِ مِنْهَا، فَأَغْرَقْنَاهُ فِي الْبَحْرِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْجُنُودِ  
أَجْمَعِينَ

وَقُلْنَا -لِبَنِي إِسْرَائِيلَ- مِنْ بَعْدِ هَلَاكِ فِرْعَوْنَ: اسْكُنُوا  
الْأَرْضَ، فَإِذَا جَاءَ وَقْتُ قِيَامِ السَّاعَةِ، جِئْنَا بِكُمْ وَبِعَذُوكُمْ مِنْ  
قُبُورِكُمْ إِلَى مَوْقِفِ الْقِيَامَةِ جَمَاعَاتٍ مُخْتَلِطَةً مِنْ جِهَاتٍ

وأصنافٍ شتى، فُمَيِّزُ سُعْدَاءِكُمْ مِنْ أَشْقِيَائِكُمْ، وَنُجَازِي كُلًّا بِعَمَلِهِ

أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ وَحْيًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى لِمَصْلَحَةِ الْخَلْقِ، مُتَّصِمًا لِلْحَقِّ، مُشْتَمِلًا عَلَى الْأَخْبَارِ الصَّادِقَةِ، وَالْأَحْكَامِ الْعَادِلَةِ، وَنَزَلَ بِالْحَقِّ مَحْرُوسًا مِنَ الشَّيْطَانِ، مَحْفُوظًا مِنَ الزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ، لَمْ يَقَعْ فِي طَرِيقِ أَنْزَالِهِ تَبْدِيلٌ وَلَا تَغْيِيرٌ، وَمَا أَرْسَلْنَاكَ -يَا مُحَمَّدُ- إِلَّا لِنُبَشِّرَ الطَّائِعِينَ بِالْخَيْرِ وَالثَّوَابِ فِي الدُّنْيَا، وَالْجَنَّةِ فِي الْآخِرَةِ، وَنُنَذِرَ الْعَاصِينَ بِالْعِقَابِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

وَقُرْآنًا فَصَّلْنَاهُ وَبَيَّنَّاهُ وَأَحْكَمْنَاهُ، وَفَرَّقْنَا فِيهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْهُدَى وَالضَّلَالِ؛ لِنَتْلُوهُ -يَا مُحَمَّدُ- عَلَى النَّاسِ بِتَمَهُّلٍ وَثَوْدَةٍ وَتَرْتِيلٍ، وَلَا تَعْجَلْ فِي تِلَاوَتِهِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ أَيْسَرُ لِلْحِفْظِ، وَأَعَوْنُ عَلَى الْفَهْمِ؛ لِنَتَدَبَّرَهُ النَّاسُ وَيَتَفَكَّرُوا فِي مَعَانِيهِ، وَيَسْتَخْرِجُوا مِنْ عُلُومِهِ، وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ -يَا مُحَمَّدُ- مُفَرَّقًا شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ

قُلْ -يَا مُحَمَّدُ- لِلْمُكَذِّبِينَ الْمُعْرِضِينَ عَنِ الْقُرْآنِ: آمَنُوا بِالْقُرْآنِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا بِهِ؛ فَسَوَاءٌ أَمَنْتُمْ بِهِ أَمْ كَفَرْتُمْ، فَهُوَ حَقٌّ فِي نَفْسِهِ، وَلَنْ تَنْفَعُوا اللَّهَ إِنْ أَمَنْتُمْ، وَلَنْ تَضُرُّوهُ إِنْ كَفَرْتُمْ، وَإِنَّمَا ضَرَرُ ذَلِكَ وَاقِعٌ عَلَيْكُمْ، وَإِنْ تَكْفُرُوا بِالْقُرْآنِ، فَإِنَّ الَّذِينَ أَوْثَرُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ نُزُولِهِ، مِنْ مُؤْمِنِي أَهْلِ الْكِتَابِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ هَذَا الْقُرْآنُ يَسْقُطُونَ سَرِيعًا عَلَى أَذْقَانِهِمْ سَاجِدِينَ لِلَّهِ تَعَالَى

وَيَقُولُونَ: نَنْزِيلُهَا لِرَبِّنَا مِمَّا يُضْيِفُهُ إِلَيْهِ الْمُشْرِكُونَ، وَعَمَّا يَقُولُهُ الْجَاهِلُونَ مِمَّا لَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ، فَإِنَّهُ لَا يُخْلِفُ مَا وَعَدَ وَبَشَّرَ بِهِ فِي الْكُتُبِ السَّابِقَةِ مِنْ بَعْتَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

وإنزال القرآن عليه، إنَّ وعدَ ربِّنا بإرسالِ نبيِّه محمَّدٍ وغير ذلك مما وعد به كائنٌ وواقعٌ

ويسْقُطونَ على أذنانهم يَبْكُون خاضِعِينَ لِلَّهِ عندَ سَماعِهِم القرآنَ، ويزيدُهم القرآنَ خُضوعًا لِلَّهِ، واستِكانَةً له، ورقَّةً وليِّنا في قُلُوبِهِم

قُلْ -يا مُحَمَّدُ: إِنْ شِئْتُمْ فَقُولُوا في دُعائِكُمْ: يا اللَّهُ، وإِنْ شِئْتُمْ فَقُولُوا: يا رَحْمَنُ؛ فِكِلاهُما اسمُ اللَّهِ الواحدِ الَّذي لا شَرِيكَ له، بأيِّ اسمٍ مِنْ أسماءِ اللَّهِ دَعَوْتُمْ، فَإِنَّمَا تَدْعُونَ اللَّهَ الواحدَ سُبْحانَهُ؛ فله أَحْسَنُ الأَسْماءِ الْمُتَضَمِّنَةِ أَفْضَلَ الأَوْصافِ، ولا تَرْفَعُ صَوْتَكَ -يا مُحَمَّدُ- بِقِراءَةِ القرآنِ في صَلاتِكَ، ودُعائِكَ وذكْرِكَ لِلَّهِ فيها، ولا تُسِرَّ بِذلك، واسْلُكْ طَرِيقًا وَسَطًا بَيْنَ الجَهْرِ والمُخافتَةِ

وقُلْ -يا مُحَمَّدُ: النَّبِيُّ الجَمِيلُ اللَّهُ المُتَّصِفُ بِالْكَمالِ، المُنَزَّهُ عَنِ النَّقائِصِ، الَّذي لَمْ يَجْعَلْ له وَلَدًا، ولا يُوجَدُ أَحَدٌ يُشارِكُهُ في مُلكِهِ وسُلطانِهِ، ولا يُوجَدُ لِلَّهِ وَلِيٌّ يُناصِرُهُ وَيُدافِعُ عَنْه، وَيتَعَزَّزُ به، وَيُعَاوِنُهُ مِنْ أَجْلِ ذلِّ فِيهِ أو عَجْزٍ أو افتقارٍ -سُبْحانَهُ وتعالى- بل هو الغنيُّ ذو العِزَّةِ والكِبَرِياءِ، وكُلُّ شَيْءٍ خاضِعٌ له، وتَحْتَ قَهْرِهِ وقُدْرَتِهِ، وعَظُمَ -يا مُحَمَّدُ- رَبُّكَ تَعْظِيمًا تامًّا شَدِيدًا، فلا تَعْبُدْ غَيْرَهُ، وأطعْ أَمْرَهُ، واجتَنِبْ نَهْيَهُ، وأخبرْ عَنْهُ بأوصافِهِ الحُسنى، وأفعاله العَظيمةَ، ونزَّهْهُ عَنِ كُلِّ آفَةٍ ونَقْصٍ

الكهف

الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذي أنزَلَ على عَبْدِهِ مُحَمَّدٍ القرآنَ، والحالُ أَنَّهُ لَمْ يَجْعَلْ فِيهِ أَيَّ نَوْعٍ مِنَ المِيلِ والزَّيغِ عَنِ الحَقِّ، والنَّاقِضِ والاختِلافِ، والخللِ في أَلْفاظِهِ ومَعانيهِ؛ فأخبرْهُ صادِقَةً، وأحكامَهُ عادِلَةً

أَنْزَلَهُ مُسْتَقِيمًا قَائِمًا عَلَى مَصَالِحِ الْعِبَادِ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ،  
مُهَيِّمًا عَلَى سَائِرِ الْكُتُبِ الْإِلَهِيَّةِ، مُصَدِّقًا لَهَا، وَشَاهِدًا بِصِحَّتِهَا؛  
لِيُنْذِرَ الْكَافِرِينَ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ  
الَّذِينَ صَدَّقُوا إِيمَانَهُمْ بِقِيَامِهِمْ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ أَنَّ لَهُمْ ثَوَابًا  
عَظِيمًا جَمِيلًا، وَهُوَ الْجَنَّةُ

وَالْحَالُ أَنَّهُمْ بِأَقْوَنَ فِي الْأَجْرِ الْحَسَنِ الَّذِي أَعَدَّهُ اللَّهُ لَهُمْ، بَلَا  
زَوَالٍ وَلَا انْقِطَاعٍ

وَيُنْذِرَ الْكَافِرِينَ -الَّذِينَ قَالُوا: اتَّخَذَ اللَّهُ لِنَفْسِهِ وَلَدًا- عَذَابَهُ  
الشَّدِيدَ فِي الْعَاجِلِ وَالْآجِلِ

مَا لِلْقَائِلِينَ أَنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ لِنَفْسِهِ وَلَدًا أَيُّ شَيْءٍ مِنَ الْعِلْمِ، وَلَا  
لِأَبَائِهِمُ الَّذِينَ قَالُوا بِمِثْلِ قَوْلِهِمْ، عَظُمَتْ كَلِمَتُهُمْ هَذِهِ كَلِمَةً تَخْرُجُ  
مِنْ أَفْوَاهِهِمْ، فَمَا أَشْنَعَهَا مِنْ مَقَالَةٍ، وَمَا أَظْفَعَ اجْتِرَاءَهُمْ عَلَى  
التَّنْقِطِ بِهَا! مَا يَقُولُ الْقَائِلُونَ بِنِسْبَةِ الْوَلَدِ إِلَى اللَّهِ إِلَّا كَذِبًا عَلَى اللَّهِ  
تَعَالَى؛ فَهُوَ قَوْلٌ مُنَافٍ لِلصِّدْقِ، مُخَالِفٌ لِلْوَاقِعِ، لَا حَقِيقَةَ لَهُ  
بَوَاجِهِ مِنَ الْوُجُوهِ

فَلَعَلَّكَ -يَا مُحَمَّدُ- قَاتِلٌ نَفْسِكَ وَمُهْلِكُهَا؛ لَشِدَّةِ الْحُزَنِ بَعْدَ  
تَوَلِّيهِمْ وَإِعْرَاضِهِمْ عَنْكَ، إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْقُرْآنِ الَّذِي أَنْزَلْتَهُ  
عَلَيْكَ

إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ وَالنَّبَاتِ  
وَالْجَمَادِ زِينَةً لَهَا؛ لِنَخْتَبِرَ النَّاسَ: أَيُّهُمْ أَصْلَحُ عَمَلًا وَأَخْلَصُهُ لِلَّهِ،  
وَأَصَوْبُهُ مِنْ جِهَةِ مُوَافَقَتِهِ لِلشَّرْعِ

وَإِنَّا لَمُصَيِّرُونَ مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْ زِينَتِهَا ثَرَابًا مُسْتَوِيًا  
خَالِيًا، يَابِسًا لَا نَبَاتَ فِيهِ، وَلَا مَاءَ وَلَا بِنَاءَ

أُظْهِرْتُ -يا مُحَمَّدُ- أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالْكِتَابِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا الْعَجِيبَةِ؟ بَلْ فِي آيَاتِنَا مَا هُوَ أَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ  
وَإِذْكَرُ حِينَ لَجَأَ أَوْلَئِكَ الشَّبَابُ إِلَى كَهْفٍ جَبَلٍ؛ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ قَوْمُهُمُ الْكُفَّارُ عَنْ دِينِهِمْ، فَقَالُوا: رَبَّنَا أَعْطِنَا مِنْ عِنْدِكَ رَحْمَةً عَظِيمَةً تَرْحَمُنَا بِهَا، وَأَعِدْ لَنَا أَسْبَابًا وَأَحْوَالًا تَكُونُ عَاقِبَتُهَا حُصُولَ مَا خَوَّلْتَنَا مِنَ الثَّبَاتِ عَلَى الْحَقِّ، وَالنَّجَاةِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَحُصُولِ الْعِلْمِ النَّافِعِ، وَالْعَمَلِ بِهِ، فَيَكُونُ أَمْرُ دِينِنَا وَدُنْيَانَا صَالِحًا مُوَافِقًا لِلصَّوَابِ

فَالْقَيْنَا عَلَيْهِمْ نَوْمًا ثَقِيلًا عَمِيقًا لِسِنِينَ ذَوَاتِ عَدَدٍ كَثِيرٍ  
ثُمَّ أَيْقَظْنَاهُمْ مِنْ نَوْمِهِمْ -بَعْدَ مُضِيِّ تِلْكَ السِّنِينَ الْكَثِيرَةِ- لِنَعْلَمَ  
عِلْمًا يَظْهَرُ فِي الْوُجُودِ: أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ الْمُخْتَلِفَيْنِ فِي مِقْدَارِ نَوْمِهِمْ  
فِي الْكَهْفِ أَضْبَطُ وَأَتَقَنُ فِي حِسَابِ تِلْكَ الْمُدَّةِ  
نَحْنُ -يَا مُحَمَّدُ- لَا غَيْرُنَا نَرْوِي لَكَ خَبَرَ أَصْحَابِ الْكَهْفِ  
بِالصِّدْقِ الْمُطَابِقِ لِلْوَاقِعِ، وَالْيَقِينِ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ، إِنَّ أَصْحَابَ  
الْكَهْفِ شَبَابٌ آمَنُوا بِاللَّهِ حَقًّا، فَوَحَّدُوهُ وَلَمْ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا،  
وَزِدْنَاهُمْ إِيْمَانًا، وَعِلْمًا بِالْحَقِّ، وَعَمَلًا صَالِحًا

وَشَدَدْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَثَبَّتْنَاهَا بِالْإِيْمَانِ وَالصَّبْرِ، فَاسْتَدَّ  
عَزْمُهُمْ، وَقَوِيَ صَبْرُهُمْ، حِينَ قَامُوا لِلَّهِ، فَقَالُوا مُعْلِنِينَ الْحَقَّ  
:رَبُّنَا الَّذِي خَلَقْنَا وَيَمْلِكُنَا وَيَرْزُقُنَا وَيُدَبِّرُ أُمُورَنَا، هُوَ الرَّبُّ  
الْمُتَفَرِّدُ بِخَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَلِكُهَا وَتَدْبِيرِهَا، لَنْ نَعْبُدَ  
غَيْرَهُ أَبَدًا؛ فَهُوَ الْإِلَهُ الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَوْ  
دَعَوْنَا غَيْرَ اللَّهِ لَكُنَّا قَدْ أَفْرَطْنَا وَغَلَوْنَا فِي قَوْلِ الْكُذْبِ، وَالتَّحَدُّثِ  
بِالْبَاطِلِ وَالْبَهْتَانِ

قال الْفِتْيَةُ الْمُؤْمِنُونَ: هَوْلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً يَعْبُدُونَهَا، فِهَلَا يَأْتُونَ بِحُجَّةٍ وَاضِحَةٍ تَدُلُّ عَلَى صَوَابِ عِبَادَةِ تِلْكَ الْآلِهَةِ الَّتِي يَتَّخِذُونَهَا؟! فَلَا أَحَدٌ أَشَدُّ ظُلْمًا مِمَّنْ اخْتَلَقَ الْكَذِبَ عَلَى اللَّهِ، فَادَّعَى أَنْ لَهُ شَرِيكًا يُعْبَدُ

وقال بعضُ الْفِتْيَةِ لِبَعْضٍ: وَمِنْ أَجْلِ أَنْكُمْ انْفَرَدْتُمْ وَتَبَاعَدْتُمْ عَنْ مُخَالَطَةِ قَوْمِكُمُ الْكَافِرِينَ، وَتَرَكْتُمْ مَا يَعْبُدُونَ مِنَ الْآلِهَةِ سِوَى اللَّهِ؛ فَاتَّخِذُوا الْكَهْفَ مَأْوًى لَكُمْ؛ لِنَخْفُوا فِيهِ مِنْ قَوْمِكُمْ، وَتَعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ، فَإِنْ اعْتَرَلْتُمْ قَوْمَكُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَصِرْتُمْ إِلَى الْكَهْفِ؛ يَبْسُطُ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ، فَيَحْفَظُ لَكُمْ دِينَكُمْ، وَيُنْجِيكُمْ مِنْ قَوْمِكُمْ، وَيُسَهِّلُ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَمْرِكُمُ الَّذِي أَنْتُمْ فِيهِ مَا تَتَنَفَعُونَ بِهِ فِي أَمْرِ مَعِيشَتِكُمْ، فَيَأْتِكُمْ بِالْيُسْرِ وَالرَّفْقِ وَاللُّطْفِ

وترى الشَّمْسَ إِذَا أَشْرَقَتْ تَمِيلُ عَنِ الْكَهْفِ الَّذِي أَوَى إِلَيْهِ الْفِتْيَةُ، إِلَى جِهَةٍ يَمِينِهِ؛ لَنَلَّا نُصِيبَهُمْ أَشْعَثُهَا، وَإِذَا غَرَبَتْ تَعْدِلُ عَنِ الْفِتْيَةِ وَتَتَرَكُّهُمْ جِهَةَ شِمَالِ الْكَهْفِ، فَلَا يُصِيبُهُمْ شُعَاعُهَا، وَالْفِتْيَةُ فِي مَكَانٍ مَتَّسِعٍ دَاخِلِ الْكَهْفِ، ذَلِكَ الَّذِي فَعَلْنَا بِهِؤَلَاءِ الْفِتْيَةِ مِنْ عَجَائِبِ صُنْعِ اللَّهِ الدَّالَّةِ عَلَى عَظِيمِ قُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَلُطْفِهِ بِعِبَادِهِ. مَنْ يُرْشِدُهُ اللَّهُ وَيُوفِّقُهُ لِلْإِهْتِدَاءِ إِلَى الْحَقِّ فَهُوَ الْمَهْتَدِي حَقًّا، وَمَنْ يَخْذُلُهُ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ -يَا مُحَمَّدُ- خَلِيلًا وَمُعِينًا يَتَوَلَّى إِرْشَادَهُ إِلَى الْحَقِّ

وَتُظَنُّ -أَيُّهَا الْمَخَاطَبُ- هَوْلَاءِ الْفِتْيَةِ -لَوْ رَأَيْتَهُمْ- أَيْقَاطًا، وَالْحَالُ أَنَّهُمْ نَائِمُونَ! وَنُقَلِّبُهُمْ عَلَى جُنُوبِهِمْ؛ مَرَّةً لِلْجَنَبِ الْأَيْمَنِ، وَمَرَّةً لِلْأَيْسَرِ، وَكَلْبُ هَوْلَاءِ الْفِتْيَةِ جَالِسٌ عَلَى بَطْنِهِ مَا دُ يَدَيْهِ عِنْدَ مَدْخَلِ الْكَهْفِ بِفَنَائِهِ؛ لِحِرَاسَتِهِمْ، لَوْ أَشْرَفَتْ عَلَى أَصْحَابِ

الْكَهْفِ فَرَأَيْتَهُمْ وَهُمْ رُقُودٌ، لَفَرَرْتُ مِنْهُمْ هَارِبًا، وَلَا مَثَلَاتُ نَفْسِكَ  
خَوْفًا وَفَرَعًا مِنْهُمْ

وكما أُنْمِنا هؤلاءِ الْفِتْيَةَ فَحَفِظْنَاهُمْ فِي الْكَهْفِ، كَذَلِكَ  
أَيَقْظُنَاهُمْ مِنْ نَوْمِهِمِ الطَّوِيلِ بِذَاتِ الْحَالَةِ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا، دُونَ  
أَنْ يَتَغَيَّرَ مِنْ أَحْوَالِهِمْ وَهَيْئَاتِهِمْ شَيْءٌ؛ لَيْسَالُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَنْ  
مُدَّةِ نَوْمِهِمْ. قَالَ قَائِلٌ مِنَ الْفِتْيَةِ لِأَصْحَابِهِ: كَمْ كَانَتْ مُدَّةُ نَوْمِكُمْ؟!  
فَأَجَابَهُ الْآخَرُونَ بِمَا يَظُنُّونَ: لَيْبُنَا فِي نَوْمِنَا يَوْمًا كَامِلًا أَوْ بَعْضًا  
مِنْهُ، فَقَالُوا مُفَوِّضِينَ الْعِلْمَ لِلَّهِ: رَبُّكُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ بِمُدَّةِ نَوْمِكُمْ، وَقَالَ  
الْفِتْيَةُ: فَأَرْسَلُوا وَاحِدًا مِّنَّا بِهَذِهِ الدَّرَاهِمِ الْفِضِّيَّةِ الَّتِي بَحَرَزْتِنَا،  
إِلَى مَدِينَتِنَا الَّتِي فَرَرْنَا مِنْهَا، فَلْيَنْظُرْ: أَيُّ أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَطْيَبُ  
وَأَحْلُ وَأَطْهَرُ طَعَامًا مِنْ غَيْرِهِ، فَلْيَشْتَرِ لَكُمْ قُوتًا مِنْهُ، وَلْيُحْضِرْهُ  
إِلَيْكُمْ لِتَأْكُلُوهُ، وَلْيَتَرَفَّقْ فَيَتَخَفَّ وَيَتَحَيَّلَ فِي دُخُولِهِ الْمَدِينَةَ،  
وَشِرَائِهِ، وَخُرُوجِهِ مِنْهَا، وَمَجِيئِهِ إِلَى الْكَهْفِ، وَلَا يَعْلَمَنَّ أَحَدًا  
مِنَ النَّاسِ بِمَكَانِكُمِ الَّذِي تَخْتَبُونَ فِيهِ، فَلَا يَقُولَنَّ أَوْ يَفْعَلَنَّ مَا  
يُؤْدِي مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ مِنْهُ إِلَى الشُّعُورِ بِكُمْ

وَذَلِكَ لِأَنَّ قَوْمَكُمْ الْكُفَّارَ إِنْ يَعْلَمُوا بِمَكَانِكُمْ فِي الْكَهْفِ  
وَيَظْفَرُوا بِكُمْ، يَقْتُلُوكُمْ رَجْمًا بِالْجَارَةِ إِنْ ثَبَّتُمْ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ  
مِنَ الْحَقِّ، أَوْ يَرْجِعُوكُمْ لَتَدْخُلُوا قَهْرًا فِي دِينِهِمْ، فَتُصْبِحُوا كُفَّارًا  
مِثْلَهُمْ، وَلَنْ تَفُوزُوا بِالْخَيْرِ أَبَدًا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ إِنْ عُدْتُمْ  
فِي مِلَّتِهِمْ

وكما أُنْمِنا الْفِتْيَةَ وَبَعَثْنَاهُمْ مِنْ نَوْمِهِمْ عَلَى هَيْئَتِهِمْ، أَطْلَعْنَا  
عَلَيْهِمْ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ؛ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ بِإِحْيَاءِ  
الْمُوتَى حَقٌّ، فَلَا يَشْكُونَ فِي قُدْرَةِ اللَّهِ عَلَى الْبَعْثِ، وَأَنَّ الْقِيَامَةَ  
حَقٌّ، لَا شَكَّ فِي مَجِيئِهَا، وَوُقُوعِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ فِيهَا، أَعْتَرْنَا

على أصحاب الكهف حين اختلف أهل ذلك الزمان في البعث بعد الموت، فمنهم من يؤمن به، ومنهم من ينكره، فقال الذين اعتزهم الله على أصحاب الكهف حين ماتوا: ابنوا عليهم بنيانا يسرهم؛ ربهم أعلم بهم وبشأنهم وحالهم، قال رؤساء المدينة الذين غلبوا على أهلها: لننبئن عليهم مسجداً يعبد الله فيه

سيقول بعض الخائضين في عدد أصحاب الكهف: هم ثلاثة أشخاص، والرابع هو كلبهم، وسيقول بعضهم: هم خمسة أشخاص، والسادس هو كلبهم، بمجرّد الظنّ والتّخمين، من غير علم ولا يقين، ويقول بعضهم: عدد أصحاب الكهف سبعة، والثامن هو كلبهم، قل -يا محمّد- للخائضين في عدد أصحاب الكهف بلا علم: ربّي أعلم من غيره بعدد الفتية علماً تامّاً، وما يعلم عدد أصحاب الكهف على الصّواب إلّا قليلٌ من خلقه، فلا تُحاجج -يا محمّد- في أصحاب الكهف إلّا مُحاجةً ظاهرةً، ولا تُجهّد نفسك فيما لا طائل من ورائه، ولا تسأل -يا محمّد- في أصحاب الكهف أحداً من أهل الكتاب

ولا تقولنّ -يا محمّد- لأيّ شيء تعزّم على فعله: إني فاعلٌ ذلك الأمر في المستقبل

إلّا أن تقول: إن شاء الله، فإن قلت -يا محمّد-: سأفعل شيئاً غداً، ونسييت أن تقول: إن شاء الله، فاذكُر ربّك بعد نسيانك بقولك: إن شاء الله، وقلّ -يا محمّد- داعياً ربّك: أرجو أن يوفّقني ربّي، ويذلّني إلى طريق هو أقربُ الطّرق الموصلة إلى الرّشاد، ويثبتني عليه

وبقيّ الفتية في الكهف نياماً مدة ثلاثمئة سنةٍ وزيادة تسع سنين

قُلْ -يا مُحَمَّدٌ-: اللهُ أَعْلَمُ بِمُدَّةِ لُبِّهِ الْفِتْيَةِ فِي الْكَهْفِ نَائِمِينَ،  
وقد أَخْبَرْنَا بِمُقْدَارِ تِلْكَ الْمُدَّةِ بِالْحَقِّ، وَالصِّدْقِ الْمَطَابِقِ لِلْوَاقِعِ،  
فَلَا نَقْبَلُ قَوْلَ غَيْرِهِ، فَاللهُ وَحْدَهُ عِلْمُ مَا غَابَ وَخَفِيَ فِي السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ، مَا أَبْصَرَ اللهُ لِكُلِّ مَوْجُودٍ، وَمَا أَسْمَعَهُ لِكُلِّ صَوْتٍ،  
فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ! مَا لَجَمِيعِ الْخَلْقِ فِي السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ وَلِيِّ يَلِي أَمْرَهُمْ، وَيُدِيرُ شُؤْنَهُمْ، وَلَا  
يُشْرِكُ اللهُ فِي قَضَائِهِ بَيْنَ خَلْقِهِ وَفِي تَدْبِيرِهِمْ أَحَدًا سِوَاهُ؛ فَهُوَ  
الْمُتَفَرِّدُ وَحْدَهُ بِالْحُكْمِ فِي خَلْقِهِ قَضَاءً وَقَدْرًا، وَخَلْقًا وَتَدْبِيرًا،  
وَبِالْحُكْمِ فِيهِمْ أَمْرًا وَنَهْيًا، وَثَوَابًا وَعِقَابًا

واقْرَأْ -يا مُحَمَّدٌ- مَا أَوْحَى اللهُ إِلَيْكَ مِنَ الْقُرْآنِ، وَأَبْلِغْهُ إِلَى  
النَّاسِ، وَاتَّبِعْهُ بِتَصْدِيقِ أَخْبَارِهِ وَالْعَمَلِ بِمَا فِيهِ، بِامْتِثَالِ أَوْامِرِهِ  
وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، لَا أَحَدٌ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُغَيِّرَ كَلِمَاتِ اللهِ الشَّرْعِيَّةَ،  
فَيُحَرِّفَ الْقُرْآنَ بِتَغْيِيرِ أَخْبَارِهِ، وَتَبْدِيلِ أَحْكَامِهِ، أَوْ صَرْفِهَا عَنْ  
مَعَانِيهَا الصَّحِيحَةِ، وَلَا أَنْ يُغَيِّرَ كَلِمَاتِهِ الْكَوْنِيَّةَ، وَلَنْ تَجِدَ -يا  
مُحَمَّدُ- مِنْ دُونِ اللهِ مَلْجَأً تَهْرُبُ إِلَيْهِ، وَتَحْتَمِي بِهِ مِنَ الْعَذَابِ،  
إِنْ أَنْتَ لَمْ تَتْلُ الْقُرْآنَ فَتَتَّبِعْهُ وَتُبَلِّغْهُ

وَاحْبِسْ نَفْسَكَ -يا مُحَمَّدٌ- مَعَ أَصْحَابِكَ الَّذِينَ يَعْْبُدُونَ رَبَّهُمْ  
أَوَّلَ النَّهَارِ وَآخِرَهُ، وَيَذْكُرُونَهُ مُخْلِصِينَ لَهُ فِي ذَلِكَ،  
وَلَا تَصْرِفْ عَيْنَيْكَ عَنْهُمْ لِرِثَاثَةِ هَيْئَتِهِمْ وَزِيَّهِمْ، مُحْتَقِرًا لَهُمْ،  
فَتَتَجَاوَزَهُمْ إِلَى أَهْلِ الشَّرَفِ وَالْجَاهِ، وَالْغَنَى وَالثَّرْوَةِ، طَامَحًا  
إِلَى مُجَالَسَتِهِمْ بَدَلًا مِنْ أَوْلَئِكَ، وَلَا تُطِغْ مَنْ جَعَلْنَا قَلْبَهُ غَافِلًا عَنْ  
ذِكْرِنَا وَعِبَادَتِنَا وَعَنِ الْقُرْآنِ، وَانشَغَلَ عَنْ ذَلِكَ بِالدُّنْيَا، وَأَثَرَ  
اتِّبَاعِ شَهَوَاتِ نَفْسِهِ عَلَى الْإِيمَانِ وَالتَّوْحِيدِ وَالطَّاعَةِ، وَكَانَتْ  
شُؤْنُهُ وَأَعْمَالُهُ سَفَهًا وَتَفْرِيطًا وَضْيَاعًا

وَقُلْ -يا مُحَمَّدُ- مُعَلِّناً: هذا الذي جِئْتُكُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّكُمْ هُوَ الْحَقُّ بَلَا شَكٍّ، فَإِنْ شِئْتُمْ فَأَمِنُوا، وَإِنْ شِئْتُمْ فَافْكُرُوا، إِنَّا أَعَدَدْنَا وَأَرْصَدْنَا وَهَيَّأْنَا لِلْكَافِرِينَ نَارًا يُحِيطُ بِهِمْ سُورُهَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، فَلَا سَبِيلَ لَهُمْ إِلَى الْخُرُوجِ مِنْهَا، وَإِنْ يَطْلُبِ الْكَافِرُونَ الْمَعْدُوبُونَ فِي النَّارِ الْمَاءَ؛ مِنْ شِدَّةِ عَطَشِهِمْ، يُوتُوا بِمَاءٍ مُنْتِنٍ غَلِيظٍ أَسْوَدَ، غَايَةٍ فِي الْحَرَارَةِ، يَشْوِي وُجُوهَهُمْ؛ مِنْ شِدَّةِ حَرِّهِ، بِئْسَ شَرَابٌ الْكَافِرِينَ هَذَا الْمَاءُ الَّذِي يُوتُونَ بِهِ، فَيَكُونُ زِيَادَةً فِي عِقَابِهِمْ، وَقَبَحَتْ جَهَنَّمُ مَقَامًا يَسْتَوِرُ فِيهِ الْكَافِرُونَ

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِكُلِّ مَا يَجِبُ عَلَيْهِمُ الْإِيمَانُ بِهِ، وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ، إِنَّا لَا نُضِيعُ جَزَاءَهُمْ؛ لَأَنَّهُمْ أَحْسَنُوا عَمَلَهُمْ، وَلَا نُضِيعُ جَزَاءَ كُلِّ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلَهُ كَذَلِكَ، فَجَعَلَهُ خَالِصًا لِلَّهِ، وَاتَّبَعَ فِيهِ شَرْعَهُ عَلَى هَدْيِ رَسُولِهِ

أُولَئِكَ -الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ- لَهُمْ جَنَّاتُ إِقَامَةٍ دَائِمَةٍ، تَجْرِي الْأَنْهَارُ الْكَثِيرَةُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مِنْ تَحْتِ غُرْفِهِمْ وَمَنَازِلِهِمْ وَأَشْجَارِهِمْ، يُزَيَّنُ الْمُؤْمِنُونَ فِي الْجَنَّةِ بِأَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ فِي أَيْدِيهِمْ، وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خَضْرَاءَ مِنَ الْحَرِيرِ الرَّقِيقِ، وَمِنْ الْحَرِيرِ الْغَلِيظِ، وَالْحَالُ أَنَّهُمْ مَتَّكُونَ فِي الْجَنَّةِ عَلَى السُّرُرِ الْمَزِينَةِ الْمَغْطَاةِ بِقُبَّةٍ مِنَ الثِّيَابِ الْفَاخِرَةِ، نِعَمَ ثَوَابُ الْمُؤْمِنِينَ تِلْكَ الْجَنَّاتُ الَّتِي وَصَفَ اللَّهُ بَعْضَ نَعِيمِهَا؛ جَزَاءً لَهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَةِ، وَحَسُنَتْ تِلْكَ الْجَنَّاتُ مَقَامًا وَمَنْزَلًا يَسْتَوِرُ فِيهِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

وَادْكُرْ -يا مُحَمَّدُ- لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمُسْتَكْبِرِينَ، الَّذِينَ سَأَلُوكَ أَنْ تَطْرُدَ الضُّعَفَاءَ وَالْمَسَاكِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ اذْكُرْ لَهُمْ مَثَلًا قِصَّةَ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا مُؤْمِنٌ، وَالْآخَرُ كَافِرٌ؛ لِيَعْتَبِرُوا

بحالهما، وَيَتَّعِظُوا بما جَرَى لهما، جَعَلْنَا لأحدِ هَٰذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ - وهو الكافرُ - بُسْتَانَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ، وَأَحْطَأْنَا هَٰذَيْنِ الْبُسْتَانَيْنِ بَنَخْلٍ يُحْدِقُ بهما، وجَعَلْنَا وَسْطَ بُسْتَانِي الْعِنَبِ زَرْعًا كِلَا الْبُسْتَانَيْنِ أخرجَ ثِمَارَهُ دُونَ أَنْ يَنْقُصَا مِنْهَا شَيْئًا، وَأَجْرَيْنَا وَشَقَقْنَا خِلَالَ هَٰذَيْنِ الْبُسْتَانَيْنِ نَهْرًا بَيْنَ أَشْجَارِهِمَا وَكَانَ لِصَاحِبِ الْجَنَّتَيْنِ ثَمَارٌ عَظِيمَةٌ مِنْهُمَا، فَقَالَ مَالِكُ الْجَنَّتَيْنِ الْكَافِرُ لِصَاحِبِهِ الْمُؤْمِنِ -المَجْعُولِ مَثَلًا لِفُقَرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ- وهو يُرَاجِعُهُ فِي الْكَلَامِ وَيُخَاطِبُهُ، وَيَجَادِلُهُ تَكَبُّرًا وَافْتِخَارًا عَلَيْهِ: لي من المَالِ أَكْثَرُ مِمَّا تَمْلِكُ، وَأَنَا أَعَزُّ عَشِيرَةً وَرَهْطًا مِنْكَ، وَأَكْثَرُ وَلَدًا وَخَدَمًا، يَقُومُونَ مَعِيَ فِي الْمُهَمَّاتِ، وَيَنْفِرُونَ عِنْدَ الضَّرُورَاتِ

وَدَخَلَ الرَّجُلُ بُسْتَانَهُ وَالْحَالُ أَنَّهُ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ بِالْكَفْرِ بِاللَّهِ وَتَكْبِيرُهُ وَتَجَبُّرُهُ، وَإِنْكَارُهُ الْبَعْثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ: مَا أَظُنُّ أَنْ تَفْنَى وَتَضْمَلَ جَنَّتِي هَذِهِ أَبَدًا !

وَمَا أَظُنُّ الْقِيَامَةَ كَائِنَةً، وَلَوْ قُدِّرَ وَافْتَرَضَ أَنَّنِي رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي فَبِعَثْنِي بَعْدَ مَوْتِي، لَأُعْطِينَ فِي الْآخِرَةِ جَنَّةً خَيْرًا مِنْ هَذِهِ الْجَنَّةِ الَّتِي أُعْطَانِيهَا فِي الدُّنْيَا؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُعْطِنِي هَذِهِ إِلَّا لِأَنِّي اسْتَحَقَّهَا وَلِي عِنْدَهُ خُطْوَةٌ وَمَكَانَةٌ، فَكَذَلِكَ يَكُونُ حَالِي فِي الْآخِرَةِ عَلَى تَقْدِيرِ وُجُودِهَا !

قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ الْمُؤْمِنُ وهو يُخَاطِبُهُ وَيَكَلِّمُهُ: أَكْفَرْتَ بِاللَّهِ الَّذِي خَلَقَ أَصْلَكَ أَدَمَ مِنْ تُرَابٍ، ثُمَّ أَنْشَأَكَ مِنْ مَنِيِّ، ثُمَّ عَدَّلَكَ وَكَمَّلَكَ، فَصَيَّرَكَ رَجُلًا سَوِيًّا مُعْتَدِلَ الْقَامَةِ وَالْخَلْقَةِ، صَحِيحَ الْأَعْضَاءِ؟! فَالَّذِي خَلَقَكَ كَذَلِكَ قَادِرٌ عَلَى الْبَعْثِ الَّذِي أَنْتَ تُنْكِرُهُ

!

لَكِنْ أَنَا لَا أَكْفُرُ وَلَا أَقُولُ مِثْلَ قَوْلِكَ، بَلْ أَقُولُ: الَّذِي يَسْتَحِقُّ  
الْعِبَادَةَ وَحْدَهُ، هُوَ اللَّهُ رَبِّي، وَلَا أَعْبُدُ أَحَدًا غَيْرَهُ  
وَهَلَّا إِذْ دَخَلْتَ بُسْتَانَكَ قُلْتَ حِينَ أَعْجَبَكَ: مَا شَاءَ اللَّهُ، لَا قُوَّةَ  
لِي عَلَى شَيْءٍ إِلَّا بِإِعَانَةِ اللَّهِ لِي، وَمِنْ ذَلِكَ إِنْشَاءُ الْجَنَّتَيْنِ  
وَعِمَارَتُهُمَا، وَتَدْبِيرُ أَمْرِهِمَا، إِنْ رَأَيْتَنِي أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَأَوْلَادًا،  
فَتَكَبَّرْتَ وَافْتَخَرْتَ بِذَلِكَ عَلَيَّ وَاحْتَقَرْتَنِي  
فَاعْلَمْ رَبِّي أَنْ يَرْزُقَنِي لِإِيمَانِي خَيْرًا مِنْ بُسْتَانِكَ الَّذِي تَفْتَخِرُ  
بِهِ عَلَيَّ، وَيُرْسِلَ عَلَى بُسْتَانِكَ الَّذِي ظَنَنْتَ أَنَّهُ لَا يَبِيدُ وَلَا يَفْنَى  
عَذَابًا مِنَ السَّمَاءِ لِيُهِلِكَه، فَيُصْبِحَ بُسْتَانُكَ بِسَبَبِ الْعَذَابِ أَرْضًا  
مُسْتَوِيَّةً، جَرْدَاءَ لَا نَبَاتَ فِيهَا، مِلْسَاءَ لَا تَنْبُثُ عَلَيْهَا قَدَمٌ  
أَوْ يُصْبِحَ مَاءُ النَّهْرِ الَّذِي يَسْقِي بُسْتَانَكَ غَائِرًا ذَاهِبًا فِي  
الْأَرْضِ، فَلَنْ تَقْدِرَ عَلَى طَلَبِ الْمَاءِ وَاسْتِخْرَاجِهِ  
وَأَحَاطَ الْهَلَاكُ بِثَمَارِ بُسْتَانِ الْكَافِرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، فَتَلَفَتْ  
أَشْجَارُهُ، وَزُرُوعُهُ، وَثِمَارُهُ، فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفْفِيهِ؛ تَحَسَّرًا وَنَدَمًا  
عَلَى ذَهَابِ أَمْوَالِهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَنْفَقَهَا فِي جَنَّتِهِ، فَلَمْ يَبْقَ لَهَا  
عَوَضٌ، وَهِيَ خَالِيَةٌ مِنَ الْأَشْجَارِ وَالزُّرُوعِ وَالثِّمَارِ، قَدْ سَقَطَتْ  
سَقُوفُهَا ثُمَّ سَقَطَتْ جُذُرُهَا عَلَيْهَا، وَيَقُولُ الْكَافِرُ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ  
مُوحِدًا لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا  
وَلَمْ تَكُنْ لَهُ جَمَاعَةٌ يَمْنَعُونَ عَنْهُ عَذَابَ اللَّهِ، وَمَا كَانَ مُمْتَنِعًا  
بِنَفْسِهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ  
فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ، وَتِلْكَ الْحَالِ، النَّصْرَةُ لِلَّهِ الْمَعْبُودِ الْحَقِّ وَحْدَهُ،  
لَا يَمْلِكُهَا غَيْرُهُ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا سِوَاهُ، وَاللَّهُ هُوَ أَفْضَلُ جَزَاءٍ  
لِأَهْلِ طَاعَتِهِ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ، وَعَاقِبَةُ طَاعَتِهِ خَيْرٌ مِنْ  
عَاقِبَةِ طَاعَةِ غَيْرِهِ

واذْكُرْ -يا مُحَمَّدٌ- لهم ما يُشَبِّهُ الحَيَاةَ الدُّنْيَا في زَهْرَتِهَا  
وسُرْعَةِ تَقَلُّبِهَا، وزَوَالِهَا وانْقِضَائِهَا؛ لِيَعْرِفُوا حَقِيقَتَهَا، فَصِفْتُهَا  
كَمَطَرٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ، فَشَبَّ نَبَاتُ الْأَرْضِ،  
وَحَسُنَ اسْتِوَاؤُهُ، وَكَثُرَ وَالتَفَّ، وَاجْتَمَعَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ؛ بِسَبَبِ  
المَطَرِ، فَأَصْبَحَ هَذَا النَّبَاتُ يَابِسًا مُتَفَتِّتًا، تَحْمِلُهُ الرِّيحُ وَتُفَرِّقُهُ،  
وَكَانَ اللَّهُ عَلَى فِعْلِهِ كُلِّ شَيْءٍ؛ مِنَ الْإِنشَاءِ وَالْإِفْنَاءِ، وَالْإِعَادَةِ  
وغير ذلك، قَوِيًّا قَادِرًا، لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ

الأَمْوَالُ وَالْأَبْنَاءُ يَتَجَمَّلُ بِهِمَا النَّاسُ فِي حَيَاتِهِم الدُّنْيَا  
وَيَتَزَيَّنُونَ، وَلَيْسَا مِمَّا يَنْفَعُ فِي الْآخِرَةِ؛ فَهُمَا مِمَّا يَفْنَى عَنْ  
قَرِيبٍ، وَأَعْمَالُ الْخَيْرِ الصَّالِحَةِ الَّتِي تَبْقَى لِصَاحِبِهَا فِي الْآخِرَةِ  
الْبَاقِيَةِ، وَيَبْقَى نَفْعُهَا وَثَوَابُهَا؛ أَفْضَلُ جِزَاءٍ عِنْدَ رَبِّكَ -يا مُحَمَّدٌ-  
مِنْ زِينَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ، وَهِيَ أَفْضَلُ مَا يُؤَمِّلُهُ الْإِنْسَانُ،  
وَيَرْجُو نَفْعَهُ وَعَوَاقِبَهُ الْحَمِيدَةَ

واذْكُرْ يَوْمَ تُزِيلُ الْجِبَالَ عَنْ أَمَاكِنِهَا وَنَنسِفُهَا، فَتَضْمَحِلُ  
وَتَتَلَاشَى، وَتَرَى الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَادِيَةً ظَاهِرَةً لِأَعْيُنِ  
النَّاطِرِينَ، لَيْسَ عَلَيْهَا شَيْءٌ يَسْتُرُهَا مِنْ جَبَلٍ أَوْ شَجَرٍ أَوْ بُنْيَانٍ،  
وَلَا مَكَانٌ يُوَارِي أَحَدًا، وَجَمَعْنَا الْعِبَادَ أَوَّلَهُمْ وَأَجَرَهُمْ عَلَى تِلْكَ  
الْأَرْضِ؛ لِلْحِسَابِ وَالْجِزَاءِ، فَلَمْ نَتْرِكْ مِنْهُمْ أَحَدًا بَلَا بَعَثِ

وَعُرِضَ الْعِبَادُ عَلَى رَبِّكَ -يا مُحَمَّدٌ- مُصْطَفَيْنَ ظَاهِرِينَ، لَا  
يَخْفَى مِنْهُمْ أَحَدٌ، فَيُقَالُ لَهُمْ: لَقَدْ جِئْتُمُونَا -إِيَّاهُ النَّاسُ- بَعْدَ مَوْتِكُمْ  
أَحْيَاءَ، كَهَيئَتِكُمْ حِينَ خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ: فَرَادَى، حُفَاءً، عُرَاءً،  
غَيْرَ مَخْتُونِينَ، لَا شَيْءَ مَعَكُمْ مِمَّا كُنْتُمْ تَتَبَاهَوْنَ بِهِ فِي الدُّنْيَا مِنْ  
الْأَهْلِ وَالْأَمْوَالِ، وَيُقَالُ لِمُنْكَرِي الْبَعَثِ: بَلْ اعْتَقَدْتُمْ خَطَأً فِي  
الدُّنْيَا أَنَّ اللَّهَ لَنْ يَبْعَثَكُمْ بَعْدَ مَوْتِكُمْ لِلْحِسَابِ وَالْجِزَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

وَوُضِعَتْ كُتُبُ أَعْمَالِ الْعِبَادِ -الَّتِي كَتَبْتُهَا الْمَلَائِكَةُ- فِي أَيْدِيهِمْ؛ فَمِنْهُمْ آخِذٌ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، وَمِنْهُمْ آخِذٌ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ، فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ خَائِفِينَ مِمَّا فِي كُتُبِ أَعْمَالِهِمْ مِنَ السَّيِّئَاتِ الَّتِي عَمِلُوهَا فِي الدُّنْيَا، وَيَقُولُ الْمُجْرِمُونَ إِذَا أَطْلَعُوا عَلَى كُتُبِ أَعْمَالِهِمْ، فَرَأَوْا مَا فِيهَا مِنَ السَّيِّئَاتِ: يَا حَسْرَتَنَا وَهَلَاكُنَا! مَا شَأْنُ هَذَا الْكِتَابِ لَا يَتْرُكُ صَغِيرَةً مِنْ ذُنُوبِنَا وَلَا كَبِيرَةً مِنْهَا إِلَّا حَفَظَهَا وَعَدَّهَا؟! وَوَجَدُوا كُلَّ مَا عَمِلُوهُ فِي الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ مَكْتُوبًا مُثَبَّتًا فِي صُحُفِ أَعْمَالِهِمْ، فَجُورُوا بِهِ، وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ -يَا مُحَمَّدٌ- أَحَدًا مِنْ عِبَادِهِ، فَلَا يَنْقُصُ أَحَدًا مِنْ حَسَنَاتِهِ، أَوْ يَزِيدُ فِي سَيِّئَاتِهِ، أَوْ يُعَاقِبُهُ بِذَنْبٍ لَمْ يَفْعَلْهُ

وَادْكُرْ -يَا مُحَمَّدٌ- حِينَ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ: اسْجُدُوا لِآدَمَ، فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ لِآدَمَ؛ امْتِنَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ، سُجُودَ تَشْرِيفٍ وَتَكْرِيمٍ، إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَسْجُدْ مَعَهُمْ؛ كَانَ مِنْ صِنْفِ الْجِنِّ، فَخَرَجَ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ، فَلَمْ يَسْجُدْ، أَفْتَتَخَذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ مِنَ الشَّيَاطِينِ أَوْلِيَاءَ تُطِيعُونَهُمْ وَتُؤَالُونَهُمْ فِي خِلَافِ مَرْضَاتِي، وَالْحَالُ أَنَّهُمْ لَكُمْ أَعْدَاءٌ يُضِلُّونَكُمْ، بَدَلًا مِنْ طَاعَتِي، وَأَنَا رَبُّكُمْ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ وَأَكْرَمَكُمْ؟! بئسَ البَدَلُ لِلظَّالِمِينَ اتِّخَاذُ إِبْلِيسَ وَذُرِّيَّتِهِ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَهُمْ لَهُمْ أَعْدَاءٌ

مَا أَحْضَرْتُ الشَّيَاطِينِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ؛ لَأَسْتَعِينَ بِهِمْ عَلَى خَلْقِهَا أَوْ أَشَاوَرَهُمْ فِي ذَلِكَ، بَلْ أَنَا الْمُسْتَقِلُّ بِخَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَحْدِي، وَلَا أَشْهَدُ بَعْضَهُمْ خَلْقَ بَعْضٍ، بَلْ تَفَرَّدْتُ بِخَلْقِهِمْ بَغَيْرِ مُعِينٍ وَلَا ظَهِيرٍ، فَكَيْفَ تَصْرَفُونَ لَهُمْ حَقِّي، وَتَتَّخِذُونَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي، وَأَنَا خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ؟! وَمَا يَنْبَغِي

ولا يليقُ أن اتَّخَذَ الَّذِينَ يُضِلُّونَ الْخَلْقَ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ أَعْوَانًا  
لي في أَيِّ شَأْنٍ مِنَ الشُّؤُونِ

واذْكُرْ يَوْمَ يَقُولُ اللَّهُ لِلْمُشْرِكِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَوْبِيحًا وَتَقْرِيعًا  
لَهُمْ: نَادُوا آلِهَتَكُمْ الَّتِي ادَّعَيْتُمْ فِي الدُّنْيَا كَذِبًا أَنَّهُمْ شُرَكَائِي فِي  
الْعِبَادَةِ؛ نَادُوهُمْ لِيُنصِّرُوكُمْ وَيَمْنَعُوكُمْ مِنْ عَذَابِي، فاستغاثَ  
الْمُشْرِكُونَ بِآلِهَتِهِمْ فلم يُجِيبُوهم ولم ينصِّرُوهم، وجعلْنَا بَيْنَ  
الْمُشْرِكِينَ وَآلِهَتِهِمْ حَائِلًا مُهْلِكًا يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ؛ فليس لأحدٍ  
الْفَرِيقَيْنِ مِنْ سَبِيلٍ لِلْوُصُولِ إِلَى الْآخِرِ

وعاينَ الْمُشْرِكُونَ النَّارَ فَتَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ دَاخِلُوهَا، وواقعُونَ فِيهَا،  
ولم يجدوا عن النَّارِ الَّتِي رَأَوْهَا مَكَانًا يَنْصَرِفُونَ إِلَيْهِ، فَيَصْرِفُهُمْ  
عن الْوُقُوعِ فِيهَا، أو طَرِيقًا يَعْدِلُونَ عَنْهَا إِلَيْهِ

ولقد نَوَّعْنَا وَكَرَّرْنَا وَبَيَّنَّا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ الْأَمْثَالَ  
بِعِبَارَاتٍ مُخْتَلَفَةٍ، وَأَسَالِيبَ مُتَنَوِّعَةٍ، وَمِنْ كُلِّ جِنْسٍ وَصْنَفٍ؛  
لِيَعْقِلُوا وَيَتَذَكَّرُوا، وَيَتَّعِظُوا وَيَهْتَدُوا إِلَى الْحَقِّ، ومع هَذَا الْبَيَانِ  
لم يَقْبَلُوا الْقُرْآنَ، وجادلوا فِيهِ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ بِطَبْعِهِ هُوَ أَكْثَرُ  
الْأَشْيَاءِ مُجَادِلَةً وَمُخَاصَمَةً وَمَعَارِضَةً لِلْحَقِّ بِالْبَاطِلِ

وما منعَ النَّاسَ مِنَ الْإِيمَانِ بِالْحَقِّ حِينَ جَاءَهُمْ، وَأَنْ يَطْلُبُوا  
مِنْ رَبِّهِمْ مَغْفِرَةً ذُنُوبِهِمْ، إِلَّا مَا قَدَّرَهُ اللَّهُ وَسَبَقَ فِي عِلْمِهِ أَنَّهُمْ لَا  
يُؤْمِنُونَ، بل يَسْتَمِرُّونَ عَلَى كُفْرِهِمْ حَتَّى تَأْتِيَهُمْ سُنَّتُهُ الْأُمَمِ  
الْكَافِرَةِ قَبْلَهُمْ، وَهِيَ عَذَابُ الْاسْتِنصَالِ، وَالْإِهْلَاكُ فِي الدُّنْيَا، أو  
يَأْتِي الْعَذَابُ الْكُفَّارَ عِيَانًا يَرَوْنَهُ أَمَامَ وُجُوهِهِمْ

وما تُرْسِلُ الرُّسُلَ إِلَّا لِيُبَشِّرُوا الْمُؤْمِنِينَ بِالنَّوَابِ الْعَاجِلِ  
وَالْآجِلِ، وَيُنْذِرُوا الْكَافِرِينَ بِالْعِقَابِ الْعَاجِلِ وَالْآجِلِ، ولم  
تُرْسَلْهُمْ لِلْجِدَالِ وَالْخُصُومَاتِ، وَلَكِنَّ الْكُفَّارَ يُخَاصِمُونَ رُسُلَهُمْ  
بِالْبَاطِلِ؛ لِيُزِيلُوا وَيُبْطِلُوا بِجِدَالِهِمُ الْحَقَّ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ،

وجعل الكفار حُجَجِي وبراهيني، وما أيدت به رُسُلي من  
المُعْجَزَات، وما خُوفوا به من العذاب، موضع سخريه  
واستخفافٍ واستهزاءٍ

ولا أحدٌ أظلمُ لِنَفْسِهِ ممَّنْ ذُكِّرَ بآيَاتِ رَبِّهِ الَّتِي تَذُلُّهُ على  
طريقِ الحَقِّ، فأعرَضَ عنها، فلم يتدبَّرْها، ولم يتعظَّ ويتذكَّرْ  
بها، ونَسِيَ ما عَمِلَ مِنَ السَّيِّئَاتِ مِنَ الكُفْرِ والمعاصي، فلم يتفكَّرْ  
في عاقبتها، ولم يثبُ إلى الله منها، إِنَّا جعلنا على قُلُوبِ هؤلاء  
المُعْرِضِينَ عن آيَاتِ الله إِذَا ذُكِّرُوا بها أُغْطِيَةٌ؛ لئلاَّ يَفْهَمُوا ما  
ذُكِّرُوا به منها، ولا يُدركوا معانيها إدراكًا يَنْتَفِعُونَ به، وجعلنا  
في آذانهم ثِقَلًا؛ لئلاَّ يَسْمَعُوا آيَاتِهِ سَمَاعَ فَهْمٍ وَاِنْتِفَاعٍ بها، وإن  
تَدْعُهُمْ -يا مُحَمَّدُ- إلى طريقِ الحَقِّ، فلن يَسْلُكُوهُ أَبَدًا

وربُّكَ -يا مُحَمَّدُ- كثيرُ السَّتْرِ على ذُنُوبِ عِبَادِهِ، والتَّجَاوُزِ  
عن مؤاخَذَتِهِمْ بها، وهو الرَّحِيمُ بهم، لو أراد أن يُعاقِبَ هؤلاء  
الكفار، المُعْرِضِينَ عن آيَاتِهِ، بما عَمِلُوا مِنَ الذُّنُوبِ والآثامِ،  
لَعَجَلَ لَهُمُ العَذَابَ فِي الدُّنْيَا، وَلَكِنَّهُ تَعَالَى لَا تُصَافِهِ بِالْمَغْفِرَةِ  
وَالرَّحْمَةِ، تَرَكَ مُعَاجَلَتَهُمْ، وَلَكِنْ لَهُمْ مَوْعِدٌ مَّضْرُوبٌ، وَأَجَلٌ  
مُقَدَّرٌ لِعَذَابِهِمْ، يُؤَخِّرُهُمُ اللهُ إِلَيْهِ، وَلَنْ يَجِدُوا مَلْجَأً يَلْجَأُونَ إِلَيْهِ  
مِنَ العَذَابِ

وتلك قُرَى قَوْمِ نُوحٍ، وهُودٍ، وصالحٍ، وشُعَيْبٍ، ولوطٍ،  
وغيرهم من الأُمَمِ المَاضِيَةِ؛ أَهْلَكُنَا أَهْلَهَا لَمَّا ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ  
بِالْكُفْرِ والمعاصي، وجعلنا لَوَقْتِ إِهْلَاكِهِمْ مِيقَاتًا مَعْلُومًا وَمَوْعِدًا  
مُقَدَّرًا لَا يُتَقَدَّمُ عَنْهُ وَلَا يُتَأَخَّرُ

واذكُرْ -يا مُحَمَّدُ- حِينَ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهِ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ: لَا  
أَزَالُ أُسِيرُ فِي طَلَبِ الْعَبْدِ الَّذِي أَخْبَرَنِي اللهُ بِعِلْمِهِ وَفَضْلِهِ، حَتَّى

أَصِلَ إِلَى مَوْضِعٍ مُلتَقَى الْبَحْرَيْنِ الَّذِي أَعْرِفُهُ فَأَلْقَاهُ هُنَاكَ، أَوْ  
أَسِيرَ زَمَانًا طَوِيلًا - إِنْ لَمْ أَظْفَرْ بِهِ هُنَاكَ - حَتَّى أَجِدَهُ؛ لِأَتَعَلَّمَ مِنْهُ  
مَا لَا أَعْلَمُ

فَلَمَّا وَصَلَ مُوسَى وَفَتَاهُ إِلَى مَكَانِ اجْتِمَاعِ الْبَحْرَيْنِ نَسِيًا  
حَوْتَهُمَا الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ عِلَامَةً عَلَى وُجُودِ الْخَضِرِ فِي الْمَكَانِ  
الَّذِي يَفْقِدَانِهِ فِيهِ، فَشَقَّ الْحَوْتَ طَرِيقَهُ الَّذِي سَلَكَهُ فِي الْبَحْرِ نَفَقًا  
ظَاهِرًا فِي الْمَاءِ، لَا يَلْتَمِثُ بَعْدَهُ!

فَلَمَّا جَاوَزَ مُوسَى وَفَتَاهُ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ الَّذِي نَسِيَا فِيهِ  
الْحَوْتَ، قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ: أَحْضِرْ طَعَامَنَا لِنَأْكُلَ مِنْهُ فَتَقَوَّى بِهِ،  
لَقَدْ وَجَدْنَا فِي سَفَرِنَا هَذَا تَعَبًا وَمَشَقَّةً

قَالَ يُوشَعَ لِمُوسَى: أَرَأَيْتَ حِينَ أَقَمْنَا عِنْدَ الصَّخْرَةِ الَّتِي فِي  
مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ، فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ! وَمَا أَنْسَانِي  
أَنْ أَذْكَرَ الْحَوْتَ إِلَّا الشَّيْطَانُ، وَاتَّخَذَ الْحَوْتَ طَرِيقَهُ الَّذِي سَلَكَهُ  
فِي الْبَحْرِ عَجَبًا

قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ: فَقَدْ الْخَوْتُ هُوَ مَا نَطْلُبُهُ فِي سَفَرِنَا؛ حَيْثُ  
نَجِدُ الرَّجُلَ الَّذِي نَبْحَثُ عَنْهُ فِي الْمَكَانِ الَّذِي فَقَدْنَا فِيهِ الْحَوْتَ،  
فَرَجَعَ مُوسَى وَفَتَاهُ مِنَ الطَّرِيقِ الَّذِي أَتَيَا مِنْهُ يَتَتَبَعَانِ آثَارَ  
سَيْرِهِمَا؛ لِيَصِلَا إِلَى الصَّخْرَةِ الَّتِي فَقَدَا الْحَوْتَ عِنْدَهَا

فَوَجَدَ مُوسَى وَفَتَاهُ عِنْدَ الصَّخْرَةِ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ - وَهُوَ  
الْخَضِرُ - وَهَبْنَا لَهُ مِنْ عِنْدِنَا رَحْمَةً وَاسِعَةً عَظِيمَةً، وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ  
عِنْدِنَا عِلْمًا نَافِعًا خَصَّصْنَاهُ بِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا أَطْلَعَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ  
عِلْمِ الْغَيْبِ

قَالَ مُوسَى لِلْخَضِرِ: هَلْ أَصْحَبُكَ لِتَعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ عِلْمًا  
أَهْتَدِي بِهِ إِلَى الصَّوَابِ؟

قال الخَضِرُ لموسى: إِنَّكَ لَنْ تُطِيقَ الصَّبْرَ عَلَى اتِّبَاعِي؛ لِمَا تَرَاهُ مِنْ أَفْعَالِي الَّتِي ظَاهِرُهَا مُنْكَرٌ، وَبَاطِنُهَا خِلَافٌ ذَلِكَ وَكَيْفَ تَصْبِرُ - يَا مُوسَى - عَلَى إِقْرَارِي عَلَى فِعْلٍ مَا تَظُنُّهُ مُنْكَرًا، وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ وَجْهَ صَوَابِهِ، وَلَا الْحِكْمَةَ مِنْ فِعْلِي لَهُ، وَلَا مَصْلَحَتَهُ الْبَاطِنَةَ الَّتِي أُطْلِعْتُ عَلَيْهَا دُونَكَ؟!

قال موسى للخَضِر: سَتَجِدُنِي - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - صَابِرًا عَلَى مَا أَرَى مِنْكَ، وَإِنْ كَانَ عَلَى خِلَافٍ مَا أَرَاهُ صَوَابًا، وَلَا أَخْلَافَكَ فِي أَيِّ شَيْءٍ تَأْمُرُنِي بِهِ

قال الخَضِرُ لموسى: فَإِنْ صَحِبْتَنِي فَلَا تَبْتَدِئْنِي بِالسُّؤَالِ عَنْ أَيِّ شَيْءٍ أَفْعَلُهُ مِمَّا تَسْتَنْكِرُهُ، لَا تَسْأَلْنِي أَبَدًا إِلَى أَنْ أَخْبِرَكَ عَنْ سَبَبِ فِعْلِي الَّذِي تَسْتَنْكِرُهُ، وَأَبَيِّنَ لَكَ حَقِيقَتَهُ، وَوَجْهَ صَوَابِهِ فَانْطَلَقَ مُوسَى وَالْخَضِرُ يَسِيرَانِ إِلَى أَنْ رَكِبَا سَفِينَةً فِي الْبَحْرِ، فَقَامَ الْخَضِرُ بِخَرْقِهَا، قَالَ مُوسَى لِلْخَضِر: أَخْرَقْتَ السَّفِينَةَ لِتُغْرَقَ رِكَابُهَا؛ فَإِنَّ خَرْقَهَا سَبَبٌ لِدُخُولِ الْمَاءِ فِيهَا وَغَرَقِهِمْ؟! لَقَدْ أَتَيْتَ شَيْئًا عَظِيمًا، وَفَعَلْتَ فِعْلًا مُنْكَرًا

قال الخَضِرُ لموسى: أَلَمْ أَخْبِرَكَ بِأَنَّكَ لَنْ تُطِيقَ الصَّبْرَ عَلَى اتِّبَاعِي؛ لِمَا تَرَاهُ مِنْ أَفْعَالِي الَّتِي ظَاهِرُهَا مُنْكَرٌ قَبِيحٌ؟! وَأَنَّكَ لَنْ تَصْبِرَ عَنْ سُؤَالِي عَنْ أَفْعَالِي؛ لِأَنَّكَ لَمْ تُحِطْ بِهَا خُبْرًا؟!

قال موسى للخَضِر مُعْتَذِرًا: لَا تُؤَاخِذْنِي بِالَّذِي نَسِيتُهُ مِنْ عَهْدِكَ إِلَيَّ، وَاشْتِرَاطِكَ أَلَّا أَسْأَلَكَ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى تُخْبِرَنِي، وَلَا تُضَيِّقْ عَلَيَّ أَمْرِي مَعَكَ، وَتَشْدِدْ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِي لَكَ

فَانْطَلَقَ مُوسَى وَالْخَضِرُ بَعْدَ ذَلِكَ يَسِيرَانِ إِلَى أَنْ لَقِيََا غُلَامًا صَغِيرًا، فَقَتَلَهُ الْخَضِرُ، قَالَ مُوسَى مُنْكَرًا عَلَى الْخَضِر قَتَلَ الْغُلَامَ: أَقَتَلْتَ نَفْسًا طَاهِرَةً مِنَ الذُّنُوبِ بَغَيْرِ حَقٍّ وَمُسْتَنْدٍ يُخَوِّلُ

لَكَ قَتْلُهُ؟! لَقَدْ فَعَلْتَ -بِقَتْلِكَ الْغُلَامَ بِغَيْرِ ذَنْبٍ- فِعْلاً مُنْكَرًا ظَاهِرًا  
النَّكَارَةَ!

ar10115v1.0 - 06/09/2026